

علی احمد باکثیر

قضیۃ اسرار



صالح علی

مطبعة خان بکتنہ لاہور

قضية أهل الرَّبَع

على أحمد بابا کثیر

الناشر
مکتبة مصر
٣ شارع کانل صدق - الجيزة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

(أشخاص المسرحية)

السن

٣٨	محام .	١ — عبد المولى
٣٢	زوجته .	٢ — إقبال
٣٥	مدرس علوم تجارية .	٣ — محمود
٣٠	زوجته .	٤ — فتحية
٤٠	تاجر خردوات .	٥ — سويلم
٣٠	زوجته .	٦ — سعدية
٤٠	صعيدى . صديق محمود .	٧ — حيدر
	من وكلاء النيابة .	٨ — المحقق
	أحد زملاء المحقق .	٩ — الزميل
	سكرتير المحقق .	١٠ — السكرتير
	أحد محامى الدفاع عن المتهمين .	١١ — المحامى
		١٢ — الفراش

الفصل الأول

المنظر

حوش داخلى فى ربع قديم تتوسطه نافورة متهدمة وتحيط به الأروقة من جوانبه الثلاثة . وفى كل جانب منها يقع مسكن لإحدى الأسر الثلاث المقيمة فى الربع . يطل بابه وشباكاه على الرواق . وللربع بابان خارجيان أحدهما فى أدنى اليمين والآخر فى أدنى الشمال (لا يظهران فى المسرح) .

الوقت : فى أول الصباح .

(حين يرفع الستار نجد عبد المولى وإقبال واقفين أمام باب مسكنهما الواقع فى الجانب الأيمن بينما نرى فتحية تخرج من باب مسكنها الواقع فى صدر المسرح متوجهة نحو باب الخروج) .

إقبال : إلى أين يا فتحية فى هذا الصباح الباكر ؟

فتحية : ما شأنك أنت ؟ إلى حيث أريد .

إقبال : إلى مكتب عمك ؟

فتحية : .. (لا تحيب) ؟

— ٦ —

إقبال : ترى أين مكان الوظيفة الجديدة ؟
فتحية : (لا تحيب)
إقبال : يا بختك . طارت الوظيفة القديمة جاءت الوظيفة
الجديدة .
فتحية : (تنظر إليها شزرا) خيرا منك . طارت منك الجديدة
وبقيت لك القديمة .

(تخرج مختالة متعالية)

عبد المولى : ماذا تعنى بكلامها هذا ؟
إقبال : اسألها .
عبد المولى : لا شأن لى بها .
إقبال : ولا شأن لى بها أيضا .
عبد المولى : أما كانت صديقتك الحميمة ؟
إقبال : كانت .
عبد المولى : فما الذى حدث ؟
إقبال : لا وفاء عندها لزوجها فكيف بصديقتها ؟
عبد المولى : بل كانت صداقتكما على دخل . اسكتى لى أسكت لك .
فلما وقعت الواقعة لعنت إحداكما الأخرى .
إقبال : ومحمود راجى ألم يكن صديقك الحميم ؟
عبد المولى : ولا يزال .
إقبال : لأنك ترافعت عنه ؟
عبد المولى : وعملت المستحيل لتبرئته .

- إقبال : بعدما دفعته دفعا إلى ارتكاب جريمته .
- عبد المولى : كلام فارغ . ماذا يدفعنى إلى ذلك ؟
- إقبال : كنت تريد أن تتخلص من أحمد .
- عبد المولى : من أحمد ؟ لماذا ؟ لأنه كان ينافسنى فى حب فتحية ؟
- إقبال : دع عنك هذا التغاى . لأنك تظن أن بينى وبينه علاقة غرامية .
- عبد المولى : لو صح هذا الذى تقولين لقتلته أنا بيدى .
- إقبال : بل جئت عن ذلك فحرضت محمود لأداء المهمة .
- عبد المولى : أكان يرضى أن يرتكب مثل هذه الجريمة من أجلى ؟
- إقبال : أوهمه أن أحمد هو عشيق امرأته .
- عبد المولى : عجبا لك يا إقبال ! لم تحرصين على إسناد التبعة إلى ؟ لم لا تقولين إنه اكتشف هذه الحقيقة بنفسه ؟
- إقبال : أنت تعلم أن أحمد ليس هو عشيق فتحية .
- عبد المولى : عشيق من هو إذن ؟
- إقبال : أنت تعلم أن عشيقها هو وحيد .
- عبد المولى : كلا لا علم لى بالاتفاقات السرية التى بينك وبين فتحية .
- إقبال : أى اتفاقات تعنى يا رجل ؟
- عبد المولى : إنك تعرفين ما أعنى .
- إقبال : لم لا تكون شجاعا ولو مرة واحدة فى عمرك ؟
- عبد المولى : أنا أعتقد أننى طول عمرى شجاع .
- إقبال : قلها إذن صريحة ؟ لم تلجأ إلى هذا الكلام المعمى ؟

عبد المولى : بعض الكلام المجمعى أفصح وأوضح من الكلام الصريح .

إقبال : بل أنت جبان لا تجرؤ أن تصارحنى بما فى نفسك .

عبد المولى : أنا رجل مهذب لا أحب أن أجرح إحساسك .

إقبال : ما سمعت إلا منك اليوم أن الرجل المهذب هو الرجل

الجبان .

عبد المولى : هذا رأيك أنت ولم تسمعيه منى .

إقبال : لقد صدق الذى قال : من استغضب فلم يغضب فهو

حمار .

عبد المولى : أكنت تحاولين إغضابى من الصبح ؟

إقبال : بل أنت الذى تحاول أن تفقدنى رشادى .

عبد المولى : أنا أحاول أن أعيدك إلى رشادك .

إقبال : بنقراتك هذه المسمومة .

عبد المولى : يكاد المريب يقول خذونى .

إقبال : ماذا تعنى ؟

عبد المولى : إنك تفهمين ما أعنى .

إقبال : أيها الجبان قلى لى بصراحة . إنك تشمت بى منذ ذلك

اليوم .

عبد المولى : أى يوم ؟

إقبال : منذ قتل أحمد .

عبد المولى : وما وجه الشماتة ؟

إقبال : لظنك أنه كان عشيقى .

— ٩ —

عبد المولى : وهل كان حقاً عشيقك ؟
إقبال : لأرينك الآن أننى أشجع منك . أجل كان يحبني وكنت أحبه ، فافعل ما بدا لك واغضب ما شاء لك الغضب .

عبد المولى : ماذا يحملني على الغضب ؟
إقبال : صحيح . أنت رجل عديم الغيرة .
عبد المولى : أأغار من رجل قد مات وشيع موتا ؟ أأغار من رجل قد لقي جزاء فجوره واستتاره ؟
إقبال : إذن فلست خيراً من جارنا سويلم . أين أولئك الناس الذين يعبرونه بالدبابة ليعيروك أنت أيضاً فقد تفوقت فيها على سويلم .

عبد المولى : إنك لا تشتمين الآن غير نفسك .
إقبال : ماذا تعنى ؟
عبد المولى : لا يوجد ديوث إلا وامرأته ساقطة .
إقبال : بلى يوجد الديوث الذى امرأته فاضلة .
عبد المولى : كيف ؟
إقبال : إذا ظن خطأ أنها تخدعه فلم يغضب لكرامته ولم يثر .
عبد المولى : مثل من ؟
إقبال : مثلك أنت .
عبد المولى : ما كنت أريد أن أزيد فى فجيعتك .
إقبال : ماذا تعنى ؟
عبد المولى : كنت أريد أن أكنم هذا السر الخطير .

— ١٠ —

إقبال : أى سر ؟

عبد المولى : لكنك اليوم لم تدعى لى بدا من إعلانه لك .

إقبال : ما هو ؟

عبد المولى : أنا الذى قتلت ذلك الفاجر .

إقبال : من تعنى ؟

عبد المولى : أحمد .

إقبال : تعنى أنك دفعت محمودا إلى قتله فكأنك قتلته ؟

عبد المولى : كلا . أنا الذى قتلته بيدي .

إقبال : وتركت صديقك يدخل السجن وأنت صامت ؟

عبد المولى : الواقع أن ضميرى يؤنبنى منذ هذا اليوم .

إقبال : ضميرك الذى لا وجود له .

عبد المولى : صدقيني يا إقبال إن ضميرى ليعذبنى ، غير أنني أقول

لنفسى إن محمودا كان يتحرق لقتل أحمد انتقاما لشرفه ،

ولكن لم تواته الشجاعة فقامت أنا بتنفيذ رغبته خدمة له .

إقبال : كأنك أقمت نفسك وكيلا له فى الجريمة .

عبد المولى : أجل ، ولو كان هو الذى ارتكب الجريمة لما اختلفت

النتيجة ، لأنه حينئذ سيكون أكثر ارتباكا فلا بد أن تقع

عليه التهمة بأى حال .

إقبال : أهذا كلام يقال ؟

عبد المولى : لِم لا ؟ لقد كففته مشقة الإقدام على القتل ، فضميره

مستريح لعلمه أنه لم يقتل أحدا وأنه مظلوم ، فإذا قضى المدة

المحكوم بها عليه فسيخرج مستريح الضمير وتنتهى كل
متاعبه ، أما أنا فلن ينتهى عذابى أبدا .
إقبال : كلا لا أصدق أبدا أنك أنت الذى قتلت . أنت أجبن من
ذلك .

عبد المولى : غدا ستعلمين وتصدين .
إقبال : إنما قلت هذا لتخلص من تهمة الجبن والديانة .
عبد المولى : بل لتعرفى الأمر على حقيقته إن كان يهلك ، ذلك .
إقبال : يا للنذالة ! ما كفأك أن جنت عن قتل أحمد فأغریت
صاحبك بقتله نيابة عنك ، حتى تزعم بها الآن أنك أنت
الذى قتلت . فجردت صاحبك من كل فضل وجمعت
عليه بين عذاب السجن وتهمة الجبن .

عبد المولى : صه ! هذه سعدية .. ومن ذاك الذى معها ؟
(تظهر سعدية من باب بيتها ومعها صديق لها)

إقبال : صديق من أصدقائها لا شك .
عبد المولى : (متمتعا) كلا لن أسكت على هذا .
إقبال : دعها وشأنها لا تثرها على نفسك .
عبد المولى : من هذا الذى معك يا ست سعدية ؟
سعدية : ضيف كان عندى . ما سؤالك ؟
عبد المولى : لا حق لك أن تبيتىه عندك فى غياب زوجك .
سعدية : زوجى موجود .
عبد المولى : أين هو ؟ لم نر له وجهها منذ أمس .

سعدية : عجبا ! أتريد أن تجرى معى تحقيقا يا أستاذ عبد المولى ؟
عبد المولى : ذلك من حقى فنحن فى رُبْع واحد .

سعدية : كلا لا أسمح لأحد أن يحقق معى . هذا بيتى وأنا حرة فيه .
عبد المولى : كلا يا ست سعدية هذا الرُّبْع مشترك بيننا ، فيجب أن
نحافظلى على حرمة .

سعدية : يا أستاذ عبد المولى من كان بيته من زجاج ، فلا يرم بيوت
الناس بالطوب .

إقبال : (تثور هائجة) أيتها الفاجرة . ماذا تريدن أن تقولى ؟
سعدية : هذا مثل من الأمثال .

إقبال : ما قصدك من ذكر هذا المثل ؟
سعدية : أن تهتمى بشئون نفسك ولا تتدخل فى شئون غيرك .
عبد المولى : هذا ليس فى صالحك يا ست سعدية .
سعدية : كل واحد أعرف بصالحه من غيره .
عبد المولى : كلا لا يمكن أن يستمر هذا الحال .
سعدية : ماذا أنت فاعل ؟ هه ؟

عبد المولى : سوف ترين .
سعدية : أتريد أن تخبر زوجى فافعل فإنى لا أبالى وهو لن يصدقك
أبدا .

إقبال : لأنه ديوث .
سعدية : وأنت يا ست إقبال ماذا تقولين فى زوجك ؟
(تخرج هى وصاحبها)

- إقبال : كل هذا منك . أنت الذى أثرتها علينا .
عبد المولى : أنا لا أستطيع أن أرى مثل هذا فأسكت .
إقبال : ها أنت عرضت نفسك لطول لسانها .
عبد المولى : طول اللسان ولا سوء الفعل .
إقبال : أنت تعلم أن زوجها لا يكثرث لشيء من سلوكها ولا لما
يقال عنها ، فلماذا لا تتركها وشأنها ؟
عبد المولى : هى أصل البلاء فى هذا الربع . لقد كان نظيفا إلى أن وسخته
فاتسخ كل ما فيه .
إقبال : التنظيف نظيف والوسخ وسخ .
عبد المولى : كلا ، إن هذا الأمر كالوباء يعدى وينتشر .
إقبال : أتريد أن تطردها من الربع ؟
عبد المولى : يا ليتنى أستطيع . كل من يعمل عملها يجب أن يطرد .
إقبال : وفتحية ؟
عبد المولى : وفتحية وغير فتحية .
إقبال : كأنك تعنبنى ؟
عبد المولى : أنا قلت كل من يعمل عملها . فهل تعملين أنت عملها ؟
إقبال : لِم لا تقولها بصراحة ؟
عبد المولى : ولِم لا تجيبين على سؤالى بصراحة ؟
إقبال : قد فعلت آنفا فوجدتك عديم الغيرة .
عبد المولى : لا أستطيع أن أغار من رجل ميت .
إقبال : قبل أن يموت كان حيا ممتلئا حياة .

- عبد المولى : لم تخبرينى بأمره إلا بعد ما غادر الحياة .
- إقبال : وماذا كنت تفعل لو أخبرتك بأمره وهو حى ؟
- عبد المولى : كنت أقتله وأشرب من دمه .
- إقبال : ها .. الآن كشفتك .
- عبد المولى : كيف ؟
- إقبال : ناقضت كلامك السابق .
- عبد المولى : كيف !
- إقبال : اعترفت الآن أنك لم تقتله بيدك كما زعمت من قبل .
- عبد المولى : أنا قتلته فقط ولم أشرب من دمه لأن الأمر يتصل بشرف
غيرى ، ولو كان يتصل بشرفى لقتلته وشربت من دمه .
- إقبال : ما زلت جباناً تهرب من مواجهة الحقيقة . أنت لم تعترف
بما فعلت بل اعترفت بما لم تفعل .
- عبد المولى : ماذا يحملنى على ذلك ؟
- إقبال : ادعاء ما ليس فيك من نخوة وشجاعة ، والتنصل مما فيك
من جبن ونذالة .
- عبد المولى : ألا ترين أن فى كلامك هذا قسوة على ؟
- إقبال : هذا بعض ما تستحق .
- عبد المولى : أنت معذورة يا إقبال لأنى فجعتك فى حبيبك .
- إقبال : قطع لسانك ! أى حبيب ومن ؟
- عبد المولى : أحمد .
- إقبال : أو قد صدقت ما قلته لك ؟ إنما زعمت ذلك لأثير غيظك

وغضبك .

عبد المولى : أحقا يا إقبال ؟ إني إذن لأسعد الناس .

إقبال : ماذا تصنع الزوجة الشريفة إذا اتهمها زوجها ظلما إلا أن

تمعن في إثارة شكوكه تحديا له ؟

عبد المولى : آه لو أستطيع أن أطمئن إلى صدق هذا الكلام !

إقبال : صدقه أو لا تصدقه أنت حر .

عبد المولى : علام يعذب بعضنا بعضا يا إقبال ؟

إقبال : اسأل نفسك ؟

عبد المولى : لِم لا نعود إلى أيامنا الأولى فنعيش في سعادة وطمأنينة .

إقبال : لا سبيل إلى ذلك . ما لم تتخلص أولا من شكوكك .

عبد المولى : لقد اعترفت آنفا أنك تتعمدين إثارة شكوكي .

إقبال : لأني لا أقبل أن ترتاب في سلوكي .

عبد المولى : لقد قتل هذا الرجل وانتهى أمره ، فهل لك أن ننساه معا

ونهيل التراب على ذكراه ؟

إقبال : كلا لا أستطيع .

عبد المولى : التبعة إذن عليك .

إقبال : إني لو قبلت اقتراحك هذا فكأنى أوكد لك أنه كان بيني

وبينه شيء .

عبد المولى : أوتريد أن ترددي اسمه لي في كل وقت ؟

إقبال : لا ولكن نذكره عند اللزوم وننساه عند اللزوم كما نفعل مع

أى اسم آخر .

- عبد المولى : اتفقنا يا إقبال .
- إقبال : إياك أن تنقضه مرة أخرى .
- عبد المولى : لا يا حبيبتي لن ننقضه أبدا . (يعانقها ويقبلها) .
- إقبال : ليتك يا عبد المولى تنقلنا من هذا المكان الموبوء إلى مكان نظيف . إذن لعشنا في سعادة وسلام .
- عبد المولى : أجل يا إقبال ولكننا لن نجد شقة كهذه ولا بثلاثة أمثال الإيجار .
- إقبال : ليس من الضروري أن تكون كهذه في السعة . لتكن أصغر لكن أنظف وفي حي أرقى .
- عبد المولى : لن تجدى نصف هذه يا إقبال بأقل من عشرين جنيتها في البيوت الجديدة .
- إقبال : أتريدنا أن نعيش العمر كله في هذا الحى البلدى العتيق ؟
- عبد المولى : حتى يأتى الفرج .
- إقبال : ومتى يأتى الفرج ؟
- عبد المولى : حين تتحسن أحوالنا .
- إقبال : وكيف يتحسن حالك وأنت نائم طول السنة ، لا يدخل مكتبك فيها غير قضيتين أو ثلاث قضايا تافهة .
- عبد المولى : ليس ذنبى يا إقبال . هذا حال جميع المحامين اليوم في هذا المجتمع الاشتراكى . تقل الخصومات بين الأفراد فتقل قضاياهم ، حتى القضية الجنائية الوحيدة فى العامين الأخيرين ترافعت فيها مجانا بغير أجر .

إقبال : بل أخذت الأجر من نفسك لنفسك . ألم تزعم لى اليوم

أنك كنت القاتل ؟

عبد المولى : صه لا يسمعك أحد .

إقبال : لست أدري والله ما الذى رماك فى هذه المهنة البائرة ؟

عبد المولى : ما كانت باثرة من قبل يا إقبال .

إقبال : لكنها بارت اليوم فاجئت لك عن مهنة أخرى .

عبد المولى : أى مهنة أخرى أستطيع أن أمارسها الآن ؟

إقبال : أو وظيفة .

عبد المولى : الوظائف فاتتنى يا إقبال . سيكون مرتبى إن توظفت اليوم

فى أول السلم .

إقبال : إذن فلن يأتى الفرج إلا بعد أن تموت .

عبد المولى : قال الله ولا فالك . تفهيا يا إقبال من فمك .

إقبال : أجزعت من ذكر الموت ؟

عبد المولى : بعد عمر طويل إن شاء الله .

إقبال : والله إن العيشة هنا لأهون منها الموت .

عبد المولى : كلا لا تبالغى يا إقبال ، لا يخلو بيتنا هذا من مزايا كثيرة .

إقبال : رخص الإيجار ولا شىء غير ذلك .

عبد المولى : رخص الإيجار والسعة والقرب من السوق ، وهذا الرواق

اللطيف الذى نجلس فيه ، ثم هذا الحوش الذى لن نجد مثله

إلا فى القلل الكبيرة .

إقبال : والخلاص من جيران السوء ، أليس له قيمة عندك ؟

(قضية أهل الربع)

— ١٨ —

عبد المولى : هذا غير مضمون يا إقبال .

إقبال : كيف ؟

عبد المولى : ربما ننتقل من هؤلاء إلى جيران أسوأ .

إقبال : فى الأحياء الراقية ؟

عبد المولى : نعم فى الأحياء التى يسمونها راقية .

إقبال : (فى شىء من الأسف) يظهر أنك يا عبد المولى تحب هذا الطيخ .

عبد المولى : كلا يا إقبال . لا أحبه ولا أطيقه ولكن ماذا أصنع ؟
لا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

(تدخل فتحية وهى تحمل لفة كبيرة)

عبد المولى : ماذا فى اللفة يا ست فتحية ؟

فتحية : بعض الملابس يا أستاذ عبد المولى اشتريتها من محل هانو .
عبد المولى : أوقد ذهبت إلى هانو ورجعت ؟

فتحية : فى تاكسى يا أستاذ .

إقبال : فى تاكسى أم فى ملاكى ؟

فتحية : فى ملاكى . لكى أغيظك .

إقبال : إذن فلم تشتري أنت الملابس بل اشترها لك صاحب
السيارة الملاكى .

فتحية : نعم الأستاذ وحيد خطيبي .. أفى ذلك عيب ؟

إقبال : (ساخرة) أستغفر الله . لقد صبرت لزوجك أكثر من

سنة . وبقي عن خروجه من السجن أكثر من سنة ،

- فلا بأس عليك إذا طلقته لتتزوجى غيره .
- فتحية : الواقع أننى أردت أن أعاقبه على قتله لأحمد .
- إقبال : وما صلتك أنت بأحمد ؟
- فتحية : كلا لا تغارى منى . إنما أردت أن أعاقب قاتله من أجلك أنت .
- إقبال : من أجلى ؟
- فتحية : نعم ما كان ينبغى أن يفجعك فيه .
- إقبال : لا تحاولى أن تتنصلى من ذنبك لتلقيه على غيرك . أنت التى دفعت زوجك إلى قتل أحمد إذ أوهمته أن أحمد كان عشيقك .
- فتحية : لو كان أحمد حيا لعز عليك أن تنسبيه إلى غيرك .
- إقبال : دعينى أتم كلامى . هل تستطيعين أن تنكرى أنك وضعت صورة أحمد فى حقيقتك ليطلع عليها زوجها فيعتقد أنه عشيقك ، وبذلك تبعدين الشبهة عن عشيقك الحقيقى وحيد ؟
- فتحية : هيه .. أتعرفين حكاية الصورة ؟
- إقبال : كنت تظنين أن أحدا لن يعرف حكايتها .
- فتحية : الآن فقط انكشفت لى الحقيقة .
- عبد المولى : أى حقيقة .
- فتحية : اقرأها فى وجه امرأتك .
- إقبال : ماذا تريدن أن تقولى يا سافلة ؟

— ٢٠ —

- فتحية : فهمت من وجهها يا أستاذ عبد المولى أم أشرح لك ؟
عبد المولى : كلا ما فهمت شيئا .
- فتحية : أنت معذور ! شديد على الزوج أن يقرأ في وجه امرأته ما لا
يجب قراءته .
- عبد المولى : أفصحى يا ست فتحية .
- فتحية : تأذنين لى يا إقبال ؟
- إقبال : (ثائرة) أفصحى عما فى نفسك يا فاجرة .
- فتحية : كنت أتساءل طول الوقت من أين جاءت تلك الصورة إلى
حقيبتى ؟
- إقبال : أدركت مكرك يا ملعونة . تريدان أن تقولى إننى أنا التى
وضعتها .
- فتحية : تلك هى الحقيقة قد نطق بها فمك .
- إقبال : فرية مفضوحة . ماذا يدفعنى إلى ذلك ؟
- فتحية : ماذا يدفعك إلى ذلك ؟ حسنا سأحاول أن أفسر الدافع وإن
كنت أعلم به منى لأنه ينبع من نفسك .. ومهما يكن
عندى من ذكاء وفطنة فلن ...
- إقبال : أوه دعينى من هذا الهذر .. قولى ما الدافع ؟
- فتحية : انتظرى قليلا حتى أستجمع شتاتى ، فإنه ليس ملموما
عندى كما هو ملموم عندك .
- إقبال : أوه ..
- فتحية : اسمعى الآن . أردت يا مكارة أن يكتشف محمود الصورة

فيظن أن لى علاقة بأحمد فيكاشف زوجك بشكوكه
وهومومه كما هى عادته مع زوجك ، فيقطع زوجك حينئذ
بأن كل ما تنهى إليه من لفظ حول صلتك بأحمد كان غير
صحيح .

إقبال : معنى هذا أنك كنت حريصة على صلتى بأحمد ألا تنقطع ؟
فتحية : نعم هذا صحيح .

إقبال : فكيف إذن أضع صورته فى حقيبتك ليراهما زوجك فيقتله ؟
فتحية : الجواب يا ست إقبال يسير يعرفه حتى الطفل الصغير .

ما كان يخطر ببالك أن محمودا سيقتله . كنت تظنين أنه
سيسبه ويشتمه ويراقبنى من جهته ، وفى ذلك ما يكفى .
إقبال : ما أنحصب خيالك ! ولكن منذا يصدق مثل هذه الفرية
المختلفة ؟

فتحية : زوجك هذا .

إقبال : زوجى ؟ خاب ظنك يا خبيثة .

فتحية : هو أول من يصدقها ... لأنه ... لأنه ...

إقبال : لأنه ماذا ؟

فتحية : لأنه يحس صدقها بقلبه .

إقبال : (تنظر إلى زوجها) عبد المولى . يعجبك هذا الذى تقوله
هذه المرأة ؟

فتحية : طبعاً لا يعجبه . الحقيقة مرة .

إقبال : تكلم يا رجل .

— ٢٢ —

عبد المولى : ماذا أقول يا إقبال ؟

إقبال : رد عليها .. كذبا .

فتحية : يستطيع أن يكذبنى ، ولكن لا يستطيع أن يكذب صوت قلبه .

عبد المولى : كفى يا ست فتحية . ليس من حقلك أن تقولى عني ما لا تعلمين .

فتحية : إن كنت أخطأت في شيء يا أستاذ عبد المولى فأرشدني .

عبد المولى : لا أسمح لك أن تتحدثي عني بخير ولا بشر .

فتحية : آسفة يا أستاذ . كان ينبغي ألا أنسى أنك تحب زوجك ، وأن الحب يعمى ويصم .

إقبال : أجل إن زوجي يحبني فموق أنت بغيطك .

فتحية : الله يسامحك يا إقبال . بالعكس يسرنى أن يحبك زوجك . ولكن الذى يغيطنى هو .. هو ...

إقبال : هو ماذا ؟

فتحية : لا داعى لإغضابك .

إقبال : بل قولى . هو ماذا ؟

فتحية : هو أنك لا تحبينه كما يجب .

إقبال : ما شاء الله ! ما شاء الله ! أنت تقولين هذا ؟ أنت التى

ضحيت بزواجك فى سبيل عشيقك ؟

فتحية : أى زوج تعنين ؟

إقبال : وهل لك زوج غيره .

- فتحية : نعم . زوجى الأول محمود ، وزوجى الثانى وحيد .
- إقبال : يا للصدفة ! وهل وحيد هذا قد صار زوجا لك ؟
- فتحية : إنه خطيبى اليوم وعما قريب سيكون زوجى .
- إقبال : لكن قلت زوجك ولم أقل خطيبك .
- فتحية : إذن فأنا اليوم خالية ليس لى زوج .
- إقبال : زوجك السابق محمود .
- فتحية : قد طلقت منه فما بقى زوجا لى .
- إقبال : ضحيت به حين كان زوجا لك .
- فتحية : لأنه ارتكب جريمة قتل وأنا لا أرضى أكون زوجة قاتل مجرم .
- إقبال : ضحيت به قبل أن يرتكب جريمته . أغريته بقتل أحمد
- ليدخل هو السجن فيخلو لك الجو مع عشيقك وحيد .
- فتحية : ما أوضح كذبك . لو كان وحيد عشيقا لى كما تزعمين لما رضى أن يتزوجنى .
- إقبال : سواء كان عشيقك أو لم يكن فقد ضحيت بزواجك فى سبيل .. فى سبيل رجل آخر .
- فتحية : سبحان الله ! إذن فكل امرأة طلقت من زوجها فتزوجت رجلا آخر ، متهمة عندك بأنها ضحيت بزواجها الأول فى سبيل زوجها الثانى .
- إقبال : إذا ألفت بالأول فى السجن لتتزوج الثانى .
- فتحية : ما ألقى به فى السجن غير عمله .

(يدخل سويلم حاملا حقيبة سفر في يده)

سويلم : السلام عليكم يا جماعة .

عبد المولى : أهلا وسهلا أين كنت يا سيد سويلم ؟

سويلم : كنت فى طنطا والمنصورة أتصل ببعض الزبائن .

عبد المولى : بت البارحة فى طنطا أم فى المنصورة ؟

سويلم : فى المنصورة .

فتحية : ماذا تريدان من السيد سويلم ؟ تركتاني ومسكتما الآن فيه .

سويلم : هل حدث شىء ؟ .

عبد المولى : لا . ظننا أنك بت البارحة فى بيتك .

فتحية : سبحان الله ! يقول لكم بات فى المنصورة وتقولون ظننا أنك بت فى بيتك ؟

سويلم : ماذا جرى يا أستاذ عبد المولى ؟

عبد المولى : لا شىء . سألنا امرأتك اليوم عنك ، فقالت إنك بت معها البارحة فى البيت .

سويلم : وما المناسبة ؟

فتحية : من غير مناسبة . لسانه طويل ولسانها هى أطول .

إقبال : زنى كلامك يا ست فتحية .

فتحية : إنى لا أتعرض لشئون الغير يا ست إقبال .

سويلم : سألتك يا أستاذ عبد المولى ما المناسبة ؟

عبد المولى : المناسبة يا سيد سويلم ...

- إقبال : اسكت لا داعى إلى ذلك ..
- فتحية : مفهومة يا سيد سويلم . لا بد أنها تتعلق بامرأتك . لا شغل
لهذين الاثنين غير الخوض فى أعراض الناس .
- سويلم : ما المناسبة ؟
- عبد المولى : أجل يجب أن تعلم يا سيد سويلم ، فأنت جارنا وما يمسك
يمسنا .
- سويلم : ماذا حدث ؟
- عبد المولى : بات عندكم فى البيت البارحة رجل غريب .
- إقبال : وخرجت امرأتك معه منذ قليل .
- سويلم : دائما تختلقون عليها التهم والأقاويل . حسبى الله فيكم .
- فتحية : ألم أقل لك ؟
- سويلم : ماذا تريدون ؟ هل تريدون أن تطردوني من هذا الربع
لنستكنوا أحد أقاربكم أو أصحابكم مكانى ؟
- فتحية : أبدا . إنهما ينهشان أعراض الناس بغير سبب ولغير هدف .
- سويلم : أهذه تحيتكم لى كلما قدمت من سفر ؟ ماذا تريدون منى ؟
أن أقعد فى البيت فلا أخرج لعمل ولا أذهب فى سفر
لأحرس امرأتى ليل نهار ؟
- عبد المولى : يا سيد سويلم أتظننا نكذب عليك ؟
- إقبال : اسأل امرأتك حين ترجع .
- سويلم : لا بد أن شقيقتها جاء إلى القاهرة فبات عندها . أفى ذلك
عجيب ؟

- عبد المولى : نحن نعرف شقيقها الإسكندراني .
- سويلم : وهل تعرفون شقيقها السوهاجي أو شقيقها الأسواني ؟
- فتحية : (متندرة كأنها غلبتها النكته) أو شقيقها الأسيوطي .
- أو شقيقها الديروطي .
- سويلم : (في ألم) وأنت أيضا يا ست فتحية ؟
- فتحية : لا تؤاخذني . أنا قصدي طيب . قصدي أن لها أشقاء كثيرين في بلاد مختلفة .
- سويلم : لست أدرى لماذا تعيرونني أنا وحدي مع أنكم لستم خيرا مني . الناس كلها تعلم لماذا دخل الأستاذ محمود راجي السجن ؟
- فتحية : لأنه ارتكب جريمة قتل .
- سويلم : ولماذا قتل ذلك الداعر ؟ أليس لأنه كان على صلة ...
- فتحية : اسكت قطع لسانك . إنه كان على كل حال ديوثا مثلك .
- ظن خطأ أنني على صلة بأحمد فقتله .
- سويلم : خطأ ؟
- فتحية : نعم خطأ . أما أنت فماذا فعلت لعشاق امرأتك أيها الديوث الأكبر .

(تعود سعدية)

- سعدية : فتحية . لمن تقولين هذا الكلام ؟ لك يا سويلم ؟
- سويلم : اتركيها يا سعدية . هلمى بنا إلى البيت .
- سعدية : كلا لا بد أولا أن أصفى حسابي معها .

— ٢٧ —

- سويلم : لا داعى يا سعدية ، من كان عندنا البارحة فى البيت ؟
- سعدية : أوقد أخبرك هؤلاء السفهاء ؟ أحد أشقائك يا حبيبى وقد
أوصلته إلى محطة الأوتوبيس . وما كنا نعلم أنك قادم اليوم
وإلا لاحتجزته .
- سويلم : أيهم يا سعدية ؟ الإسكندرنى ؟ (يؤمى لها بإصبعه خفية
أن قولى لا وهو فى حالة حزن مكتوم) .
- سعدية : لا يا حبيبى .. شقيقك الأسيوطى .
- الثلاثة : (بصوت واحد) الأسيوطى ؟؟
- فتحية : الأسيوطى أم الديورطى ؟
- سويلم : (يجذب يد امرأته وهو يغالب الدمع فى عينيه) دعيهم
يا سعدية لا تبالى بهم .. إنهم ليسوا خيرا منا . تعالى ..
- سعدية : كلا لأرينهم نجوم الظهر . لأفضحنهم فضيحة بجلاجل .
- سويلم : لا طاقة لنا بهم يا سعدية . إنهم أسفه منا وأطول لسانا . تعالى
يا سعدية . من أجل خاطرى ..
- سعدية : خاطرك عزيز يا حبيبى . (تتوجه مع سويلم ناحية
منزلهما) طيب يا جيران السوء لى معكم حساب . فى يوم
آخر .

(ستار)

الفصل الثانى

المنظر :

نفس المنظر كما فى الفصل الأول .
الإضاءة تتركز على الرواق الأيمن التابع لمسكن عبد المولى .
الوقت : بعد صلاة الظهر .
(يرفع الستار فنجد عبد المولى جالسا فى الرواق وعنده
محمود راجى وبين يديهما أكواب الشاى وهما يتحدثان) .

عبد المولى : لِم لا تقبل منى يا محمود ؟ نحن صديقان بل أخوان .
محمود : شكرا يا عبد المولى . أنت نفسك فى حاجة إلى المساعدة .
مواردك محدودة ومهنة المحاماة لا تدر شيئا فى هذه الأيام .
عبد المولى : هذا صحيح ، ولكنك فصلت من وظيفتك يا محمود وإلى
أن تجد لك عملا لا بأس أن تقاسمنى بعض ما عندى .
محمود : عندى يا عبد المولى ما يكفينى .
عبد المولى : لا يصح وأنا موجود أن تبيع الحاجات التى فى بيتك بثمان
بجس .

محمود : لن أبيع منها شيئا بعد اليوم ، فقد اتفقت مع صاحب
المدرسة الليلية التى فى لاطوغلى على أن أعمل عنده مدرسا

— ٢٩ —

للاختزال والآلة الكاتبة .

عبد المولى : ومتى يبدأ العمل ؟

محمود : من الليلة . أنا ذاهب إليه الآن .

عبد المولى : وكم يعطيك ؟

محمود : بالحصة . الحصة خمسون قرشا .

عبد المولى : وكم حصة ؟

محمود : بمعدل ست حصص فى الأسبوع .

عبد المولى : يعنى اثنى عشر جنيها فى الشهر ؟

محمود : نعم .

عبد المولى : هذا لا يكفيك يا محمود .

محمود : الأستاذ حيدر يقرضنى ما أحتاج إليه .

عبد المولى : هذا الذى كان زميلك فى السجن ؟

محمود : نعم ، إنه رجل طيب شهم .

عبد المولى : أنا أولى بك يا محمود من هذا الغريب .

محمود : لكنه أقدر منك . عنده أرض فى البلد وأهله ميسورو الحال

فى الصعيد .

عبد المولى : ولماذا لم يعد إلى بلده ؟

محمود . : لئلا يتورط فى جريمة أخرى من جرائم الثأر .

عبد المولى : هو مشكور على شهامته معك ، ولكنك لو قبلت منى

يا محمود لخففت عنى أشياء من الألم الذى فى نفسى ، لأنى

أنا الذى حرضتك على قتل أحمد فكنت السبب فى

سجنك .

محمود : لكنى ما قتلت أحمد . لست أنا القاتل وقد حلفت لك
مرارا . ألا تصدقنى ؟

عبد المولى : معذرة يا محمود أردت أن أقول لولا تحريضى لك لما اعتراك
ذلك الارتباك الشديد حتى قبضوا عليك ، فكان من الأدلة
القوية لإدانتك .

محمود : ليس هذا هو ذنبك يا عبد المولى .

عبد المولى : (موتاعا) فما هو ذنبى إذن ؟

محمود : ذنبك ؟ لا لا ذنب لك إنه كان ذنبى أنا .

عبد المولى : لكننى لا أستطيع أن أخلى نفسى من المسؤولية .

محمود : يكفى أنك ترافعت عنى بغير أجر وبذلت كل ما أوتيت من
قوة لتخفيف الحكم ، حتى صار ثلاث سنين بدلا من عشر
أو أكثر .

عبد المولى : هذا واجب بسيط قمت به ، والذى يحز فى نفسى أن القتل
لم يقع على الشخص الذى يستحقه وهو وحيد ، بل وقع
على شخص آخر وهو أحمد .

محمود : أظنك تعتقد أن أحمد أيضا كان يستحق القتل .

عبد المولى : هذا صحيح ولكن ليس هو غرضنا المقصود ، لأن عشيق
فتحية ليس هو أحمد بل وحيد .

محمود : هو الآن زوج فتحية لا عشيقها .

عبد المولى : لقد اتفق معها على أن توهمك بأن عشيقها هو أحمد حتى

تدفعك إلى قتله ، فتدخل السجن فيخلو لها الجو مع
عشيقتها الحقيقي فتزوجه ، وهذا هو ما حدث .

محمود : لكننى ما قتلت أحمد .

عبد المولى : لقد كنت عازما على قتله .

محمود : لكننى ما نفذت عزمى .

عبد المولى : هذا حق ، ولكن عزمك هذا هو الذى جعلك تحوم حول
مكان الجريمة وأنت فى ارتباك شديد ، فكان ذلك دليل
إدانتك .

محمود : ما زلت تذكر ظروف القضية وتفاصيلها يا عبد المولى .
عبد المولى : ولن أنساها أبدا يا محمود . وسيظل ضميرى يؤنبنى
ماحييت .

محمود : الذى يسمعك تقول هذا يظن أنك أنت الذى ارتكبت
الجريمة .

عبد المولى : أجل لقد صرت أعتقد ألا فرق بين التحريض عليها
وارتكابها ، فكأنى أنا ارتكبتها .. كأنى أنا الذى قتلت
أحمد .

محمود : هون عليك يا أخى فما مضى فات وما فات مات .
عبد المولى : كيف يطيب لى بال أو يستقر لى حال ، وأنا أرى عشيقتها
الحقيقى الذى كان ينبغى أن يقتل هو لا أحمد ، يعيش معها

فى وضع النهار ؟

محمود : لقد أصبح زوجها .

عبد المولى : وكيف تم ذلك ؟ ألم يتم بتدبيرهما الأثيم ؟ كان الأمر يهون
لو أنك دخلت السجن من أجل أنك قتلته لا من أجل أن
تتيح له أن يتزوجها أثناء وجودك فى السجن .

محمود : أراك تحرضنى اليوم على قتل وحيد .

عبد المولى : لأكفر عن خطيئى فى تحريضك على قتل أحمد .

محمود : ألا تخشى على أن أدخل السجن مرة أخرى ؟

عبد المولى : هذا الذى أخشاه حقا عليك . لوددت لو أقتله أنا نيابة
عنك .

محمود : وتدخل السجن من أجلى ؟ هذا كثير .

عبد المولى : كلا يا أخى ليس كثيرا عليك . إنه سيريجنى من تأنيب
الضمير .

محمود : ستستريح أنت وسأتعذب أنا فما الفائدة ؟

عبد المولى : إن كنت مصرا على أن تتولى قتله بنفسك فعليك أن تكون
حذرا هذه المرة . هل قرأت الكتاب الذى أعطيتك إياه ؟

محمود : كتاب الجريمة الكاملة ؟

عبد المولى : نعم .

محمود : قرأت فيه ولم أتمه بعد .

عبد المولى : يجب أن تقرأه بعناية وتدبر وتهضمه هضمًا حتى تستطيع أن
ترسم خطة محكمة لتنفيذ ما تريد ، دون أن تحوم أية شبهة
حولك .

محمود : الواقع أنه كتاب مثير . لقد هزنى من الأعماق .

عبد المولى : اقرأه غير مرة حتى يزول عنك أثره المثير ، ويصبح واقعا تعيشه من حياتك اليومية .

محمود : لكن ضميرى يؤنبنى من الآن .

عبد المولى : على ماذا ؟

محمود : لأنى إذا نجوت من العقوبة فسيتحملها رجل برىء غيرى .

عبد المولى : فى وسعك إذا أحكمتها ألا تتجه الشبهة إلى أحد ، فيكون الفاعل مجهولا إلى الأبد . أين تضع الكتاب ؟

محمود : فى درجى الخاص .

عبد المولى : وتقفل عليه ؟

محمود : طبعاً ، ولا أقرأ فيه إلا حين أكون وحدى فى البيت .

عبد المولى : إياك أن تنسى يوماً فيراه أحد معك .

محمود : اطمئن من هذه الناحية . خبرنى يا عبد المولى هل كان هذا .

الكتاب عندك من زمن بعيد ؟

عبد المولى : لا يا محمود . ما اطلعت عليه إلا قريباً ، عقب خروجك من

السجن . وجدته عند صديق حميم فاستعرتة منه .

محمود : كأنك تنوى أن ترده إليه ؟

عبد المولى : طبعاً لئلا يبقى له عندنا أى أثر . فاجتهد أن تفرغ منه فى

أقرب وقت .

محمود : (ينظر فى ساعته فينهض) وى ! سرقنى الوقت عندك .

أستاذن .

عبد المولى : إلى أين ؟

محمود : إلى المدرسة التي في لاطوغلى . ما بقى على ميعاد الدرس غير نصف ساعة .

عبد المولى : اذهب إذن . لن أعطلك مع السلامة .

(يخرج محمود)

عبد المولى : عجيب فى كلامه إيماءات غريبة لا تعجبنى . أترأه يقصدها ؟ ما أظن . لعلها وردت على لسانه بحسن نية وأنا الذى أوولها من عندى .

(تدخل إقبال آتية من الخارج)

إقبال : من الذى كان عندك يا عبد المولى ؟

عبد المولى : من أين جئت أنت وأين كنت ؟

إقبال : ألا تحيينى أولا ؟

عبد المولى : أجيبينى أنت أولا .

إقبال : عند صاحبة لى .

عبد المولى : صاحبة ؟

إقبال : نعم . تحب أن أذكر لك اسمها ؟

عبد المولى : لا داعى إلى ذلك . اسمها وحيدة .

إقبال : (فى ارتباك) وحيدة .

عبد المولى : أجل . وحيدة .

إقبال : وتعرف بيتها ؟

عبد المولى : فى جاردن سيتى .

إقبال : كلا إن صاحبتى تقيم فى المنيرة .

— ٣٥ —

عبد المولى : فى المنيرة ؟

إقبال : أوه .. لا تضيع وقتى .. من الذى كان عندك ؟

عبد المولى : الأستاذ محمود .

إقبال : ماذا يريد ؟

عبد المولى : لا شىء . كان خارجا من بيته فدعوته ليشرب معى الشاى .

إقبال : لا بد أنك قعدت تحرضه على قتل وحيد .

عبد المولى : ليس بحاجة إلى تحريضى . إنه هو مصمم على ذلك .

إقبال : لا حق له . لقد أصبح الآن زوج فتحية فلا سبيل له عليه .

عبد المولى : يريد أن ينتقم لما أصابه من قبل .

إقبال : فلينتقم إذن من فتحية فهى التى أدخلته السجن ، ثم سعت للطلاق منه ثم تزوجت غيره .

عبد المولى : لا يستطيع ، إنه يحبها حتى الآن .

إقبال : يستاهل إذن ما أصابه .

عبد المولى : صحيح كم من امرأة تستحق أن يذبحها زوجها ، فلا يذبحها هى لأنه يحبها ويذبح العشيق .

إقبال : وإنما يفعل ذلك الأزواج التافهون الذين تعوزهم الرجولة .

عبد المولى : إن منهم من ليس كذلك ، وإنما يطغى حبه القاصر على رجولته وعلى كل شىء فيه .

إقبال : مثل من ؟

عبد المولى : مثل أنا .

— ٣٦ —

- إقبال : مثلك ؟ مثلك لا حب عنده ولا خلافه .
عبد المولى : ماذا تعنين ؟
إقبال : كلامى واضح .
عبد المولى : وضّحيه أكثر .
إقبال : مثلك يجبن حتى عن قتل العشيق لو كان لامرأته عشيق .
عبد المولى : تذكرى أننى قتلت أحمد .
إقبال : هذا من مزاعمك الباطلة التى ترددها من قديم .
عبد المولى : ألا تخافين يا إقبال أن أبطش اليوم بالعشيق الآخر ؟
إقبال : منذا تعنى ؟
عبد المولى : ألا تعرفين من أعنى ؟ الأستاذ وحيد .
إقبال : أتريد أن تقتله نيابة عن محمود ؟
عبد المولى : بل إصالة عن نفسى .
إقبال : وماذا بينك وبينه ؟
عبد المولى : أنت تعرفين ما بينى وبينه .
إقبال : أبدا .. هل لك أن تخبرنى ؟
عبد المولى : خبرينى إذن لماذا تخافين عليه من خطرات النسيم ؟
إقبال : كلا من قال لك ؟
عبد المولى : كنت تحامين عنه منذ قليل وتحاولين أن تنقذيه بأى سبيل .
إقبال : إذ أنكرت عليك تحريضك محمودا على قتله ؟
عبد المولى : نعم .
إقبال : إنما كنت أخاف عليك أنت لا عليه .

عبد المولى : تخافين على ماذا ؟
إقبال : أن يرموك فى السجن فأطلق منك كما طلقت فتحية من محمود .

عبد المولى : كأنك تنوين أن تقتدى بها ؟
إقبال : لو كنت أريد أن أقتدى بها لما أشفقت عليك من دخول السجن .

عبد المولى : لا مكان لخوفك هذا إذ لا يعقل أن يتولى محمود قتل وحيد ، وأدخل أنا السجن مكانه .
إقبال : أجل ، ما كنت لأخاف عليك من ذلك لولا الحديث الخطير الذى سمعته خلصة بين محمود وفتحية .

عبد المولى : أين سمعته ومتى ؟
إقبال : أول من أمس . كنت أريد أن أنشر بعض الثياب فى الحوش فلمحتهما واقفين من طرف الرواق يتهامسان كأنهما يتآمران ، فتسللت حتى وقفت قريبا منهما دون أن يرياى فسمعت الحديث الخطير .

عبد المولى : ماذا كانا يقولان ؟
إقبال : كانا يبحثان كيف يتسنى لمحمود أن يقتل وحيدا بحيث تقع الشبهة عليك أنت .

عبد المولى : سمعتهما يذكران اسمى ؟
إقبال : ويذكران اسمى أنا أيضا .
عبد المولى : وما دخلك أنت ؟

إقبال : أخذنا يشيعان من الآن أننى على صلة بوحيد وأنتك تغار منه ، ليكون ذلك من أدلة اتهامك .

عبد المولى : مستحيل . محمود لا يمكن أن يفعل ذلك .
إقبال : أنا سمعته بأذنى .

عبد المولى : لا بد أنك أخطأت فهم ما سمعت .

إقبال : كلا .. كانا يتهاامسان وكان حديثهما صريحا لا غموض فيه ولا كناية .

عبد المولى : إذن فأنت تكذبين على .

إقبال : وما يحملنى على الكذب ؟

عبد المولى : تريدان أن توقعى بينى وبين محمود .

إقبال : ماذا يحملنى على ذلك .

عبد المولى : ليثب بعضنا على بعض فينجو السيد وحيد .

إقبال : (متباكية) تبالك يا عبد المولى . كلما بدأ الجو يصفو بيننا

جئت بهمّ جديد يعكر علينا الصفو .

عبد المولى : أنا الذى جئت به أم أنت ؟

إقبال : إن كنت تصدق كل كلام يقال عنى فخير لك أن تطلقنى وتستريح .

عبد المولى : المثل يقول يا إقبال لا دخان بغير نار .

إقبال : أنت مقيم فى فرن لا تهدأ ناره ، فكيف تهرب من دخانه ؟

قلت لك انقلنا من هذا المكان الموبوء فلم تستجب لقولى .

عبد المولى : العبرة بالسكان يا إقبال لا بالمكان .

- إقبال : فانقلنا من هذا المكان ، أو اطرده منه هؤلاء السكان .
- عبد المولى : أنت تعلمين أن ليس هذا ولا هذا يستطيع .
- إقبال : فاسدد إذن أذنك عن كل لغو يقال .
- عبد المولى : أيسر علينا من هذا أن تصوفى نفسك عن مواطن الشبهات ، فلا يتعرض لسيرتك أحد .
- إقبال : لا أستطيع أن أصون نفسى أكثر مما أفعل الآن . لا أريد أن أكون مثل بعض النساء اللاتي يخفين عن أزواجهن كل شيء ، حتى لا يبلغهم عنهن أى شيء .
- عبد المولى : خير للزوج ألا يسمع شيئا من أن يسمع ما لا يجب .
- إقبال : أنت إذن تحب الخداع ولا تحب الصراحة .
- عبد المولى : أنا أحبك يا إقبال ، ولذلك لا أستطيع أن أحتمل خيانتك ولا التخلي عنك .
- إقبال : لو كنت تحبنى حقاً لما اهتمتني أمس بأحمد واليوم بوحيده وغداً بلا أدري من .
- عبد المولى : هذا من شدة غيـرتى عليك يا إقبال ، والغيرة دليل الحب .
- إقبال : لا يمكن أن تحبنى وأنت غير واثق بى ولا مطمئن إالى .
- عبد المولى : تلك مأساقي يا إقبال ، أننى أحبك ولا أطمئن إليك .
- (تتغير الإضاءة فيتغير المشهد)
- (يتركز الضوء الآن على الرواق الأيسر أمام مسكن محمود حيث نراه جالسا وعنده فتحة) .
- فتحية : صدقنى يا محمود ما أسرعت فى طلب الطلاق إلا لأقطع

ألسنة الناس ، فالناس لا ترحم .

محمود : ماذا كانوا يقولون ؟
 فتحية : كانوا يروون روايات ويحكون حكايات لا أول لها
 ولا آخر ، وكنت أتوارى عن الناس حياء وخجلا فكانوا
 يأتون عندي في البيت ليقصوها عليّ .

محمود : اذكرى لي مثالا منها .
 فتحية : قالوا كان العشيقان يتنافسان عليها ، فعز ذلك على زوجها
 فقتل أحدهما ودخل السجن ليخلو الجو للآخر .

محمود : وحيد ؟
 فتحية : نعم حتى ضاق هو ذرعا فجاءني وشكا إليّ مما يسمع ، ثم
 قال لي لو تزوجنا يا ست فتحية لقطعنا عنا ألسنة السوء .

محمود : فقلت له : شبيك لبيك جاريتك بين يديك ؟
 فتحية : كلا لقد رددته مرة وثانية وثالثة ، ثم وجدتني محتاجة إلى
 سند يعصمني من الناس ويصون لي شرفي وسمعتي
 فرضيت . إنك لا تتصور يا محمود أى هوان أصابني
 بعدك .

محمود : وصانك هذا الداعر ؟
 فتحية : في الأشهر الأولى فقط ، ثم ما لبث أن ملني .
 محمود : ملك هو قبل أن تمليه ؟
 فتحية : الحقيقة أننى مللته من أول لحظة ، لولا أن من العيب أن
 تقول المرأة ذلك . صدقنى يا محمود أننى سرعان ما ندمت

— ٤١ —

على ما فعلت وأدركت أنى لا أستطيع أن أحب أحدا من الرجال غيرك ، وأن أحدا منهم لا يمكن أن يسد مسدك .

محمود : إذن فأنت التى دفعته إلى أن يسىء معاملتك ؟

فتحية : لا والله يا محمود ، لقد كتمت كل هذا عنه وصبرت على بلواى فلم ير منى إلا كل خير ، ولكنه صار يهيننى ويدلنى ويستقبل النسوان فى بيتى .

محمود : أنت إذن تغارين عليه ؟

فتحية : على كرامتى يا محمود لا عليه ، وخاصة حين ضبطته مع إقبال .

محمود : إقبال من ؟

فتحية : امرأة صاحبك الأستاذ عبد المولى .

محمود : غير معقول ؟

فتحية : أنا رأيتها بعينى .

محمود : أين ؟

فتحية : هناك فى البيت .

محمود : قولى فى القصر . فالقصر هو الذى يجتذبكن إلى أمثال هذا الداعر .

فتحية : صدقنى . بيتنا هذا خير منه .

محمود : لا تكذبنى على نفسك . هيهات أن ترضى بيتنا هذا بعد ذلك القصر .

فتحية : السعادة يا محمود فى الحب ، والحب فوق هذه الماديات

كلها .

- محمود : من قلبك يا فتحية ؟
فتحية : من صميم قلبي .
محمود : وطلبت الطلاق منه ؟
فتحية : مرارا يا محمود ، ولما كثرت عليه قال لي : والله لن أطلقك أبدا ولسوف أبقيك هكذا معلقة .
محمود : متى كان ذلك ؟ قبل خروجي من السجن أم بعده ؟
فتحية : قبل خروجك من السجن . أما بعده فقال لي كلاما قبيحا جدا أستحي أن أرويهِ لك .
محمود : لا بأس . أرويهِ لي يا فتحية . أريد أن أعرف ماذا قال ؟
فتحية : قال لي إن كنت تريد الرجوع إلى صاحبك محمود ، فارجعي إليه عشيقة لا زوجة .
محمود : هو قال هذا الكلام ؟
فتحية : نعم .
محمود : فماذا قلت له ؟
فتحية : قلت لا يا فاجر ، كيف ترضى هذا لزوجتك ؟ قال لي إنى أتردد على الرَّبع فلا بأس أن تفعل أنت مثلى .
محمود : فتحية . أوثاقة أنت أن هذا كلامه ؟
فتحية : بالحرف الواحد .
محمود : أعوذ بالله . هذا كلام لا يقوله حتى الشيطان نفسه .
فتحية : أجل . إن الذى يخلص الناس من شره سيدخل الجنة بغير

حساب .

محمود : كأنك تريدني مني أن أدخل السجن مرة أخرى .

فتحية : معاذ الله يا حبيبى يا محمود . أنا مستعدة أن أنسب التهمة إلى

نفسى إذا اقتضى الحال .

محمود : وما الفائدة إذن ؟ أقتله لتعودى إلى فتدخليين أنت

السجن ؟

فتحية : ما أسرع ما ننسى يا محمود . ألسنا قد اتفقنا ذلك اليوم على

أن نحكم التدبير بحيث تقع التهمة على زوج إقبال .

محمود : على الأستاذ عبد المولى صديقى الذى أحسن إلى وقت

المحنة ، وما تخلى عنى .

فتحية : إنه هو الذى قتل أحمد وألقى التهمة عليك . فليكن جزاؤه

أن تقتل وحيدا وتلقى التهمة عليه .

محمود : (يهزها بشدة) لكن كيف عرفت ذلك ؟

فتحية : ما خطبك يا محمود ؟ لقد أوجعتنى .

محمود : يجب أن تخبرينى بالحقيقة .

فتحية : وتغفر لى يا محمود ، ولا تؤاخذنى على أعمال سابقة دفعنى

إليها الطيش ؟

محمود : على شرط أن تخبرينى بالحقيقة كلها .

فتحية : أجل سأخبرك بالحقيقة كلها . اعلم إذن أن أحمد كان

عشيق إقبال امرأة عبد المولى وليس عشيقى . وعبد المولى

كان يعلم ذلك ولذلك حرصك على قتله لتخلصه من

عشيق امرأته ، فقد دخلت السجن يا محمود من أجل
عبد المولى لا من أجل نفسك .

محمود : لكنه ساعدنى يا فتحية وترافع عنى وبذل الكثير لتخفيف
العقوبة . ووحيد هذا .. كان عشيقك ؟ قولى الحقيقة .

فتحية : نعم كان عشيقى ولكن من طرف واحد . افهم جيدا من
طرف واحد .

محمود : ماذا تعنين ؟

فتحية : كان هو يحببنى ويعبدنى ويرسل لى الرسائل ولكنى
لم أستجب له ، ولكى أكون صريحة معك وصادقة قبلت
منه بعض الهدايا التى أرسلها لكى أقطع تودده لى حين يرى
أنى أخذت هداياه وبغير فائدة تعود عليه ، وهذا ما حدث .
فعلا فقد انقطع ولم يعد للتودد إللى إلا بعد ما دخلت أنت
السجن .

محمود : وعبد المولى هل يدرى ما بين امرأته وبين وحيد ؟

فتحية : نعم . وقد غيرته ذات يوم وأمرته أن يكبح جماح امرأته ،
فشتمنى وأخذ يدافع عنها وهو يعلم علم اليقين أنه كاذب .
رجل ضعيف كانت تخونه من قبل مع أحمد واليوم مع
وحيد .

محمود : لا ينبغى إذن أن أخطر بدخول السجن مرة أخرى فى سبيل
عبد المولى أيضا .

فتحية : إنك لا تدينه هذه المرة لذة التخلص من عشيق امرأته ، لأنه

- سيدخل السجن مكانك .
- محمود : وإذا لم نستطع أن نلبسه التهمة ؟
- فتحية : يجب أن نلبسه التهمة بأى سبيل .
- صوت : (يسمع من بعيد) يا أستاذ محمود . أستاذ محمود .
- محمود : هذا حيدر صاحبى .
- فتحية : (تنهض) لا ينبغي أن يرانى عندك . سأخرج من الباب الثانى (تخرج) .
- محمود : تفضل يا سيد حيدر .
- (يدخل حيدر)
- حيدر : من تلك التى تسلفت من عندك ؟
- محمود : أرايتها ؟
- حيدر : لحتها .. لا فائدة فيك يا محمود . أنت لا تسمع النصيحة .
- محمود : هى التى جاءت يا حيدر . أأطرداها من بيتى ؟
- حيدر : نعم اطرداها من بيتك . إنها تريد أن تدخلك السجن مرة أخرى .
- محمود : كلا . هذه المرة لم تكلمنى فى ذلك الأمر .
- حيدر : فيم إذن جاءت ؟
- محمود : جاءت فقط تشكو لى من زوجها مر الشكوى .
- حيدر : لتحريضك على قتله .
- محمود : لا بل لأساعدها على الطلاق منه .
- حيدر : فتعود إلى عصمتك ؟

- محمود : نعم .
- حيدر : وتقبلها يا محمود بعد كل الذى حصل ؟
- محمود : إنها ندمت ندما شديدا على ما حصل .
- حيدر : لا تصدقها ولو حلفت لك ألف يمين . اسمع يا محمود ،
- يجب أن تترك هذا المكان وتقيم في مكان آخر .
- محمود : ماذا تقول ؟ أين أجد مثل هذا المكان الرخيص ؟
- حيدر : هذا مكان موبوء لا يصح لرجل شريف أن يقيم فيه .
- محمود : وما ذنب المكان يا حيدر ؟
- حيدر : لا شك عندي أنه لولا تأثيره السيئ على من فيه لما صدر عن
- نسائه مثل هذا السلوك ، ولما سكت رجاله على مثل هذا
- الوضع .
- محمود : إنك تشتمنا جميعا يا حيدر .
- حيدر : لم أشأ أن أشتكم فشتت المكان .
- محمود : وأنت تقصد من فيه .
- حيدر : أنا لا يعنيني منهم غيرك يا محمود . أنت أخى ومن واجبي
- أن أنقذك من هذا البلاء .
- محمود : إنك تبالغ يا أخى في تصوير هذا البلاء .
- حيدر : لا يا محمود ، البلاء أكبر من كل ما صورته لك .
- محمود : أنت غريب عن المكان لا تعرف عنه إلا القليل .
- حيدر : أنا غريب عن المكان هذا صحيح ، ولكن أتيح لي أن أعرف
- من أسرارهِ أكبر مما يعرفه سكانه .

- محمود : كيف ؟
- حيدر : كنت أؤثر أن أكتمه عنك ، لو أنك استمعت لنصحي
فتركت هذا المكان دون مراجعة .
- محمود : ماذا تعنى ؟ ماذا تريد أن تقول ؟
- حيدر : ما كنت والله لأصدقه لو لم أشهده بنفسى .
- محمود : ماذا تعنى ؟ ألا تفصح ؟
- حيدر : أخشى أن تكذبنى إذا حكيتك لك .
- محمود : احك ولا تخف .
- حيدر : يبدو أنهم سمعن عنى وعن ثروقى فى البلد .
- محمود : من هن ؟
- حيدر : النسوة الثلاث المقيمات فى هذا الربع .
- محمود : ليس فيه الآن غير اثنتين .
- حيدر : والثالثة كانت مقيمة فيه .
- محمود : نعم . ماذا بلغك عنهن ؟ أعنى بخصوصك ؟
- حيدر : لو كان بلغنى عنهن لما صدقت .
- محمود : ماذا حدث إذن ؟ أرحنى .
- حيدر : اتصلت بى كل واحدة منهن .
- محمود : أين ؟
- حيدر : فى الفندق .
- محمود : حضرن إليك هناك ؟
- حيدر : كلمننى بالتلفون أولاً ثم حضرن .

- محمود : في وقت واحد ؟
- حيدر : لا .. في أوقات مختلفة . كل واحدة على حدة .
- محمود : وتأكدت منهن ؟ أعنى من هويتين ؟
- حيدر : إقبال امرأة عبد المولى ، وسعدية امرأة سويلم ، وفتحية امرأة وحيد .
- محمود : وماذا كن يردن منك .
- حيدر : خمن أنت .
- محمود : وهل ؟
- حيدر : كلا يا محمود . لا يمكن أن أنحون جيرانك في زوجاتهم .
- محمود : وفتحية ؟
- حيدر : من باب أولى ، ألم تكن زوجتك من قبل ؟ .
- (تغيير الإضاءة فيتنغير المنظر)
- (يتركز الضوء الآن على الرواق الأوسط أمام مسكن سويلم ، حيث نراه واقفا كأنه قدم لتوه من الخارج وأمامه زوجته سعدية) .
- سويلم : هذا خبر مثير يا سعدية . رائع . هائل . بديع .
- سعدية : انتظر حتى تسمعه بالتفصيل .
- سويلم : انتظري أنت حتى أتلذذ بمجمله أولا . إني ما زلت أستطعمه في فمي وأتذوق حلاوته وريقى يتحلب له ، ولا أريد أن أزدرد بسرعة .
- سعدية : التفصيل أحلى وألذ .

- سويلم : أعرف ذلك ولكن هذا الإجمال أيضا لذيد ، ويزيد في لذته
أن الذى يأتى بعده سيكون ألد وأحلى .
- سعدية : لكنى أنا على نار . أشتى أن أحكيه لك بالتفصيل .
- سويلم : نار لذيدة يا سعدية . لا بأس أن تصبرى عليها قليلا ولو من
أجلى .
- سعدية : قد صبرت عليها من البارحة فى انتظار قدومك .
- سويلم : أما حكيت الحادث لأحد غيرى ؟
- سعدية : هذا حادث لا ينبغي أن يحكى لأحد غيرك .
- سويلم : احكيه إذن يا حبيبتى ، إنى مصغ إليك .
- سعدية : كانت الساعة تدق العاشرة ، وكان عبد المولى فى النادى
أوفى القهوة بعد ، وإذا وحيد يتسلل إلى البيت .
- سويلم : بيت من ؟
- سعدية : بيت إقبال ، وأنا أراه من الشباك وقد أطفأت النور
فلم يشعر بى أحد .
- سويلم : هيه ثم ماذا ؟
- سعدية : قضى عندها ساعة .
- سويلم : ساعة بالضبط ؟
- سعدية : أو أقل قليلا أو أكثر ، لا أعرف بالضبط .
- سويلم : ثم ماذا ؟
- سعدية : ثم خرج . وعند خروجه ، وقبل أن يخرج من باب الربع
وصل عبد المولى ومعه محمود ، فاضطرب وحيد وخشى أن

يرياه فلجأ إلى باب منزلنا .

سويلم : إلى باب منزلنا ؟

سعدية : الواقع يا سويلم أنه عز عليّ أن يهجم عليه ويقتلاه .

سويلم : هيه ؟

سعدية : فأسرعت ففتحت له الباب وآوئته عندي .

سويلم : حتى متى ؟

سعدية : حتى سكت الشجار العنيف الذي احتدم بين عبد المولى

وإقبال إذ اتهمها بإيذاء عشيقها ، وفتش البيت فلم يجد أحدا
بالطبع .

سويلم : يا لجراتك . أما خفت ساعتئذ أن يفتشوا بيتك فيجدوه
عندك ؟

سعدية : لو فعلوا لسربت من الباب الخلفي في الحال ؟

سويلم : ألم تسريه في الحال ؟

سعدية : لا .. خشيت أن يلحقه أحد ، وآثرت الاحتياط فأبقيته

عندي حتى أيقنت تماما أن الطلب قد انقطع ، وحينئذ
تركته فخرج .

سويلم : كم بقي إذن عندك ؟

سعدية : ثلاث ساعات .

سويلم : ثلاث ساعات ؟

سعدية : أو أقل قليلا لا أعرف بالضبط .

سويلم : إذن فقد قعد عندك أكثر مما قعد عند إقبال ؟

- سعدية : نعم ، لكن شتان بين قعوده عندى وقعوده عندها .
- سويلم : صحيح . فرق كبير بين امرأة واعدت رجلا فتسلل إليها تحت جناح الليل ، وأخرى رأت ذلك الرجل يوشك أن يفقد حياته فأوته عندها وأنقذته .
- سعدية : أنت إذن راض عنى ؟
- سويلم : كل الرضا . لقد شعرت الآن كأن قامتى تبلغ السقف ، وكأن محمودا وعبد المولى لا يصل رأسهما إلى عاتقى .
- سعدية : إذا تجرأ عليك أحدهما بعد اليوم فاكسر رأسه .
(تتغير الإضاءة فيتغير المشهد)
تتركز الإضاءة الخافتة على الرواق الأيسر .
الوقت : ليل حوالى الساعة العاشرة .
- محمود وسويلم يتهاوسان .
- سويلم : أين ذهب عبد المولى ؟
- محمود : خرج ليشتري سجائر .
- سويلم : جميل . من الصبح وأنا أريد أن أنفرد بك .
- محمود : لتعطينى المسدس ؟
- سويلم : نعم . خذه وأخفه تحت ثيابك . إياك أن تريه لعبد المولى .
- محمود : (يتناول المسدس منه) أتظنه سيعرفه لو رآه ؟
- سويلم : من يدري ؟ ربما .
- محمود : فى هذا الظلام ؟
- سويلم : لا تنس أنه مسدسه . مألوف عنده . يمكن أن يتعرف عليه

ولو باللمس . أعطني الآن مسدسك .

محمود : ماذا تصنع به ؟

سويلم : لكلا يختلط عليك الأمر فتستعمله بدلا من مسدس

عبد المولى الذى سلمته لك . مفهوم ؟

محمود : مفهوم . إذن فمن الخير أن أدخل البيت لأحفظه فى الدرج .

(يهم بالنهوض)

محمود : لماذا ؟

سويلم : من يدري ربما يعنى عبد المولى فيطلب منك أن تريبه

مسدسك لأمر ما فحينئذ سأقدمه أنا له بدعوى أنى أخذته

منك آنفا لأؤكد من أن كل شىء على ما يرام . مفهوم ؟

محمود : مفهوم . والله ما كنا نظن أن عندك مثل هذا الذكاء

الخارق .

سويلم : كنتم تحتقروننى بسبب امرأتى وتستعلون علىّ ، فاليوم

تساوت نساؤنا جميعا فلا أحد خير من أحد .

محمود : يا سيد سويلم لا شأن لى بهذا الأمر ، إنما أتحدث عن ذكائك

المدهش .

سويلم : ما رأيتم بعد من ذكائى إلا القليل .

محمود : كيف أستطعت أن تسرق هذا المسدس منه ؟

سويلم : هذا لا يحتاج إلى ذكاء كثير .

محمود : كيف ؟

سويلم : سأخبرك فيما بعد .

- محمود : لِم لا تخبرني الآن ؟
- سويلم : (هامسا) ربما يسمع إلينا أحد الآن .
- محمود : كلا لا أحد .
- سويلم : ما يدريك ؟ في مثل هذه الأمور يجب كمال الاحتياط .
- محمود : لكن ليس إلى هذا الحد .
- سويلم : كيف إذن عرفت شرك الذي تخفيه عن عبد المولى حتى الآن ؟
- محمود : أجل هذا عجيب .
- سويلم : الحيطان لها آذان كما يقولون .
- محمود : بدمتك كيف عرفته ؟
- سويلم : من حديث كان بينك وبين الست فتحية .
- محمود : كيف سمعته ؟
- سويلم : تسمعته ؟
- محمود : يا إلهي . ما شعرت بشيء .
- سويلم : من حسن حظك أننى أحقد على وحيد وأشتهى له القتل .
- ومن حسن حظك أننى أكره عبد المولى ويشترى أن تلبسه تهمة القتل ، ولذلك ساعدتك في سرقة مسدسه من درج مكتبه . ولكن تخيل لو أننى لا أبغض وحيدا ولا عبد المولى ماذا كان يكون مصير تدبيرك ؟
- محمود : صحيح . الحمد لله إذ لم ينكشف سرى لشخص آخر غيرك .

سويلم : فعليك إذن بكمال الاحتياط ولا تعتمد على ضربات الحظ .

محمود : والله يا سويلم لقد قرأت كتاب الجريمة الكاملة . وأرانى بحاجة بغد إلى كثير من آرائك النيرة وملاحظاتك القيمة .

سويلم : صه هذا عبد المولى قد عاد .

(يدخل عبد المولى)

محمود : اشتريت السجاير ؟

عبد المولى : نعم ، وفي الطريق تفحصت المكان الذى أجمع رأينا على ضرب الداعر فيه .

محمود : هل عنت لك فكرة جديدة ، أو خطر لك أى تعديل ؟
عبد المولى : لا ، هو حقاً أصلح مكان . فى منتصف ذلك الرقاق الضيق الطويل حيث تطل من الجانبين البيوت القديمة المفتوحة الأبواب وبغير بوابين .

سويلم : لكن على شرط يا محمود .

محمود : على شرط ماذا ؟

سويلم : ألا تجرئ عقب إطلاق النار . بل تعمل نفسك كأنك من الذين خرجوا من البيوت يتساءلون ماذا حدث .

عبد المولى : هذا مفهوم قد اتفقنا عليه .

سويلم : لا بأس أن أذكره وأؤكد عليه ، ثم تتقهقر يا محمود شيئاً فشيئاً ناحية الرّبع حتى تدخل بسلام دون أن يلحظك أحد .

عبد المولى : وهذا أيضا متفق بيننا عليه .
سويلم : التذكير واجب فى مثل هذه الأحوال لأن أعصابنا متوترة ،
فمن المحتمل أن ننسى هذا أو ذاك .
عبد المولى : والله لقد نهيتنى يا سويلم . أرى يا محمود مسدسك .
محمود : ماذا تصنع به ؟
عبد المولى : لأؤكد من أنه معمر .
سويلم : ها هو ذا عندى (يناوله المسدس) لقد أحسنت يا
عبد المولى إذ سألته عن المسدس ، وإلا لربما نسيه عندى من
توتر الأعصاب فلم يجده فى اللحظة الحاسمة .
عبد المولى : (ينظر إليهما مليا كأنما رايه الأمر) لكن لماذا أخذته منه
يا سويلم ؟
سويلم : لأؤكد مثلك أن كل شىء على ما يرام ، ولكننى نسيت أن.
أعيده إليه .
عبد المولى : (يقلب المسدس ويتأمله فى الظلام ثم يعيده إلى محمود)
خذه يا محمود ولا تعطه لأحد .
محمود : هاته (يأخذ المسدس يناوله خلصة لسويلم) الله
يقطعك يا سويلم . كنت ستفسد علينا التدبير كله .
سويلم : اسمعوا يا جماعة ، يجب الآن أن يذكر بعضنا بعضا
باستحقاق هذا الداعر حتى تقوى عزائمنا وتشتد .
محمود : أجل هذا الداعر أفسد علينا حياتنا منذ عهد بعيد .
عبد المولى : ثم تجرأ فى الوقت الأخير فصار يغشى الحى ويتسلل إلى بيوتنا .

سويلم : هذا منتهى الاستخفاف والتحدى .
عبد المولى : الليلة هى فرصتنا ، فإن أضعناها فرما لا تتاح لنا فرصة أخرى .

سويلم : تذكر يا أستاذ محمود أن حيدر الصعيدى غائب فى بلده هذه الأيام ، فإذا عاد فسيستحوذ عليك فلا تقدر أن تصنع شيئا .

محمود : أجل هذا صحيح .
عبد المولى : كل شىء إذن مهياً الليلة .
سويلم : عن إذنكم سأصعد إلى بيتى لآتيكم بآخر الأنباء .

(يخرج)

عبد المولى : هذا الرجل لا شك أن به لومة . أى أنباء يأتينا بها الآن ؟
ما زال على مجئ الداعر أكثر من ساعة .

محمود : لا تنس أن عندهم جهاز تلفون فرما غير الداعر ميعاده .
عبد المولى : لا سمح الله ولا قدر . لا أريد أى تأخير أو تأجيل .
محمود : أغلب الظن أنه سيحافظ على موعدة .

عبد المولى : رأييت يا محمود . أى هزلة وأى هوان أن يصعد هذا الديوث إلى بيته ليسأل امرأته عن موعد عشيقها .

محمود : اسكت يا عبد المولى ، نحن لسنا خيرا منه . مغلوب على أمره ماذا يصنع ؟! والرجل يساعدنا مساعدة قيمة إذ دبر لنا هذا التدبير المحكم ولم يتهرب من تحمل التبعة ، فعلينا أن نعرف قصده ونكف عن الاستخفاف به والتندر عليه .

(يعود سويلم)

- عبد المولى : خير يا سيد سويلم .
- سويلم : اسمعوا يا جماعة . الساعة الآن الحادية عشرة إلا ربع .
- عبد المولى : إلا عشر دقائق .
- سويلم : الداعر موجود فى بيتى من الساعة التاسعة .
- محمود : ماذا تقول ؟
- سويلم : وهذا موعد خروجه الساعة إحدى عشرة .
- عبد المولى : لكن الاتفاق كان على ..
- سويلم : المدام اتفقت معه على هذا الموعد .
- عبد المولى : وكنت تعلم ذلك ؟
- سويلم : نعم .
- الاثنان : فلماذا لم تخبرنا من قبل ؟
- سويلم : هكذا أفضل ، لأففيكم مشقة التوتر العصبى فى الانتظار .
- عبد المولى : إذن فهو على وشك أن يخرج الآن ؟
- سويلم : نعم ، فهلموا بنا نختبئ وراء هذا العمود لئلا يلمحنا إذا خرج . (يختبئ الثلاثة وراء العمود) .
- (تمر لحظات ثقيلة ويسمع فى خلالها صرير باب البيت)
- (يظهر شبج رجل يعبر الحوش نحو باب الخروج)
- (تسمع أربع طلقات نارية وتند من الرجل صيحة ثم يسقط صريعا على أرض الحوش) .

عبد المولى : (بصوت مخنوق) ماذا فعلت يا محمود ؟ ليس هذا المتفق عليه .

محمود : لم أقدر أن أمنع نفسى حين لحتته .

عبد المولى : هنا داخل الحوش ؟

محمود : لا بأس . خير البر عاجله .

سويلم : قد وقعت الواقعة . فلنهرب فى الحال من الربع ولنثبت وجودنا فى القهوة . هيا بنا . أسرعوا .

(يخرج الثلاثة مهرولين)

(يعود أحد الثلاثة عجلا لا نتبين وجهه ، فيقترب من القتل يلتقط شيئا من الأرض كأنه مسدس ويقلبه فى يده ثم يرميه فى مكانه ويسرع بالفرار حيث يتلعه الظلام) .

(ستار)

الفصل الثالث

حجرة في السجن .

عبد المولى وعنده محمود يزوره .

عبد المولى : لا حق لك يا محمود أن تغدر بي مرتين في ليلة واحدة .

محمود : مرتين ؟

عبد المولى : الأولى حين استعملت مسدسي بدلا من مسدسك .

والثانية حين قتلته داخل الحوش بدلا من الزقاق الطويل

الضيق الذي اتفقنا عليه .

محمود : قلت لك مرارا إلى لم أملك نفسي حين رأيته .

عبد المولى : والمسدس ؟

محمود : لا أدري كيف انقلب ؟ .

عبد المولى : ولماذا رميته في مكان الجريمة ؟

محمود : ما رميته يا عبد المولى ، ولكن سقط من يدي دون أن

أشعر .

عبد المولى : ومسدسك الأصلي أين وضعته ؟

محمود : هو الذي سقط من يدي ليلة الحادثة .

عبد المولى : أتظن أن أحدا أخذه ووضع مسدسي مكانه ؟

- محمود : لا أدرى . جائز .
- عبد المولى : لكنهم يقطعون بأنه هو الذى أطلقت منه النار على وحيد .
- لا شك عندهم فى ذلك .
- محمود : ألا يجوز أنه استعمل قبلها فى مكان آخر للتضليل .
- عبد المولى : عندهم وسائل لتحديد زمن إطلاق النار منه .
- محمود : فكيف لم يهتدوا إلى أنه غير المسدس الذى استعمل فى القتل ؟
- عبد المولى : قالوا إنه هو الذى استعمل .
- محمود : هذا أمر محير .
- عبد المولى : أياكون سويلم هو الذى فعلها حين أخذ منك مسدسك ليلة الحادث ليطمئن عليه بزعمه ؟ أتذكر ذلك يا محمود ؟
- محمود : نعم أذكره تماما ، ولكنه ناوله لك حين طلبت منى أن أريك مسدسى لتطمئن عليه .
- عبد المولى : صحيح .
- محمود : وتأملت أنت فيه ، فلو أنه كان مسدسك لعرفته فى الحال .
- عبد المولى : ربما فعلها بعد ذلك .
- محمود : متى ؟ لقد رددته أنت لى فظلت قابضا عليه حتى أطلقت منه النار على الداعر .
- عبد المولى : اسمع يا محمود . ألا تذكر أنه تخلف قليلا عنا ساعة هروبنا من الحوش إلى الشارع .
- محمود : أجل نحن سبقناه إلى الشارع .

— ٦١ —

عبد المولى : ألا يحتمل أنه ساعته غير المسدس .

محمود : ومن أين جاء بمسدسك ؟

عبد المولى : لعله هو الذى كسر شباك المكتب وسرق المسدس من الدرج .

محمود : احتمال بعيد جدا يا عبد المولى ، ولا سيما إذا عرفنا أن غرضه ينحصر فى قتل وحيد . فما الذى يدفعه إلى المخاطرة بنفسه فى سرقة مسدسك وليس بينه وبينك أى عداوة تحمله على إسناد التهمة إليك .

عبد المولى : ربما يحقد علىّ لأنى كنت كثيرا ما أنصحه فى امرأته وأعيره بها .

محمود : لست فى هذا وحدك . نحن جميعا نفعل ذلك .

عبد المولى : كيف إذن تفسر ما حدث ؟

محمود : سوء الحظ فيما أعتقد ، كالذى وقع لى حين لبستنى تهمة قتل أحمد ، لجرد أنى ارتبكت ساعة القبض علىّ للتحقيق معى فعد ذلك دليلا علىّ أنى ارتكبتها . ألا يجوز يا عبد المولى أنك صنعت مثلى ذلك اليوم ؟

عبد المولى : كلا لقد كنت يومئذ ثابت الجنان رابط الجأش ، ولكن المسدس الذى وجد فى مكان الجريمة مسجل باسمى فهو الذى أوقع التهمة علىّ .

محمود : نعود مرة أخرى إلى سؤال من الذى سرق المسدس من درج مكتبك ؟ لا بد أنه شخص يعرف أسرار بيتك .

عبد المولى : أتكون إقبال ؟

محمود : إقبال ؟

عبد المولى : هتى التنى تعرف مكان المسدس . قبلها بأسبوع نشب شجار بينى وبينها حول سلوكها وما تلوكه الألسن من صلتها بوحيد ، فاحتمد الشجار حتى جذبت المسدس من درجى وهددتها به . أتكون هى التى سرقته من الدرج وأعطته لسعدية لتحفظه عندها ، فأعطته سعدية لزوجها سويلم ؟

محمود : لكن ماذا يدفع سويلم لإعطائه لى بدلا من مسدسى ؟
عبد المولى : أقرب جواب على ذلك هو أنك متواطئ معه ، فليتك يا محمود تعترف لى وثق أنى لن أضرك بشيء أبدا لأن لك عذرا فى ذلك .

محمود : أى عذر ؟

عبد المولى : أننى أنا قتلت أحمد وليستك التهمة .

محمود : هل قصدت أنت ذلك ؟ هل قصدت إلقاء التهمة على ؟
عبد المولى : معاذ الله يا محمود ، لقد تأملت كثيرا إذ لصقت بك التهمة حتى لقد هممت أن أعترف على نفسى بأننى القاتل ، غير أنى لما رأيت العقوبة مخففة ثلاث سنين فقط ، قلت لنفسى لا بأس أن يحتملها أخى محمود عنى لأنى لو اعترفت فلن تكون العقوبة أقل من عشر سنين .

محمود : لو كنت مكانك يا عبد المولى لكان أن أحبس عشر سنين

على الجريمة التي ارتكبتها ، أحب إلى نفسي من أن تجلس
أنت ثلاث سنين على جريمة لم ترتكبها .

عبد المولى : صدقت يا محمود . لقد أحسست أنا هذا الإحساس ،
ولكن بعد فوات الأوان . وكان ندمى على أنى لم أعلن
الحقيقة فى حينها أشد على وأطول أمدا مما لو قضيت أنا
السنين الثلاث فى السجن . صدقنى يا أخى إن ذلك الندم
لا يزال يعصر قلبى حتى هذه اللحظة .

محمود : أنت إذن غير حاقد على لما أصابك اليوم .
عبد المولى : لا والله يا محمود ، بل إني لأحس من أعماق قلبى أن
لو خيرت بين أن تقع التهمة هذه المرة عليك أو على ،
لاخترت أن تقع على عسى أن أكفر بها عما أصابك فى المرة
الأولى منى .

محمود : (متأثرا) أنت خير منى يا عبد المولى . أنت لم تقصد أن
تسقط التهمة على . أما أنا فقصدت ودبرت .
عبد المولى : على أى حال أنا مسامحك يا محمود ، وأشكرك على أن جئت
بالحامين الكبار للدفاع عنى .

محمود : هذا من بعض الدين الذى لك على ، والحقيقة أن الأستاذ
حيدر هو صاحب الفضل .

عبد المولى : هو صاحبك ، فالفضل منه يعد فضلا منك .

محمود : دعنى أصارحك الآن بالحقيقة .

عبد المولى : ماذا عندك ؟

محمود : إني لا أستطيع أن أنام الليل لأن ضميري يؤنبني .
 عبد المولى : مثلى تماما فيما مضى عقب دخولك السجن .
 محمود : وأريد الآن أن أعترف يا عبد المولى بكل شيء .
 عبد المولى : كلا لا تفعل يا محمود . ليس فى مصلحتى ولا فى
 مصلحتك . اصبر قليلا لعل المحامين ينجحون فى تبرئتى
 تبرئة كاملة .

(تتغير الإضاءة ويتغير المشهد)

نفس المنظر السابق

عبد المولى فى السجن وعنده المحقق وكيل النيابة .
 المحقق : يا أستاذ عبد المولى ، إننا حتى الآن لم نستطع أن نعر على
 متهم آخر غيرك . فهل لك أقوال أخرى تضيفها إلى أقوالك
 السابقة ؟ هل لك أن تحبرنا عن شركائك إن كان لك
 شركاء ؟

عبد المولى : كيف يكون لى شركاء وأنا لم أرتكبها أصلا ؟ صدقونى
 لو ارتكبتها لاعترفت لكم .

المحقق : فمن الذى ارتكبها إذن ؟
 عبد المولى : ما يديرنى ؟ هذا واجبكم أنتم أن تكتشفوه .
 المحقق : لعلك لأمر ما تخشى أن تحبرنا باسمه أو تدلنا عليه ، فلا تخف
 فإننا سنحميك ونطلق سراحك بكفالة .

عبد المولى : قلت لك لا أعرف شيئا عنه .
 المحقق : اسمع يا أستاذ عبد المولى ، إن لم تعترف بوجود شركاء لك

فسيصدر الحكم عليك مشددا .

عبد المولى : أعرف ذلك .

المحقق : لا تريد أن تبوح بأسمائهم ؟

عبد المولى : لا وجود لهم فكيف أذكر أسماءهم ؟ .

(يخرج المحقق فى يأس وضيق)

(يدخل المحامى الذى يتولى الدفاع عن عبد المولى)

المحامى : اعترفت له بشيء ؟

عبد المولى : لا .

المحامى : أحسنت يا أستاذ عبد المولى . أنت مشكور على

شجاعتك . إياك أن تتزحزح عن أقوالك .

عبد المولى : لكنى أخشى أن يحكم علىّ بعقوبة القاتل .

المحامى : لا تخف فهناك نقطة قوية فى صالحك .

عبد المولى : ما هى ؟

المحامى : هى إن حجرة المكتب الذى فيه الدرج الذى فيه المسدس قد

كُسر شباكها مما يدل على حدوث سرقة ، وإن كانوا يظنون

أنك أنت الذى كسرت الشباك للتضليل . ولكن فى وسعنا

إن شاء الله أن نثبت أن الكسر جاء من الخارج .. من

المنور .

عبد المولى : لكن السارق لم يأخذ غير المسدس .

المحامى : لأن هدفه هو أن يلصق تهمة القتل بك . وهناك أيضا نقطة

أخرى فى صالحك .

(قصة أهل الربع)

عبد المولى : ما هى ؟

المحامى : أن مسدسك الذى وجد فى مكان الجريمة عليه بصمات أصابع شخص آخر غيرك .

عبد المولى : لكنهم لم يهتدوا إلى ذلك الشخص ؟

المحامى : غدا سيهتدون إليه إن شاء الله . المهم أن تثبت على أقوالك ولا تقدم على أى شىء مخالف أو جديد حتى تستشيرنى أولا . لا تؤاخذنى يا أستاذ عبد المولى فأنى أعلم أنك محامى قدير ، ولكنى لست وحدى فى قضيتك فمعى محامين فطاحل يساعدوننى جميعا . ونحن نريد براءتك وبراءة جيرانك فى الربع . إياك أن تذكر الشركاء . وإلا ضعتم جميعا ، لأنك حينئذ ستكون قد اعترفت على نفسك بأنك شريك فى الجريمة .

عبد المولى : سابقى مصرا على أقوالى ما لم يصدر الحكم علىّ بعقوبة مغلظة ، وإلا فلن أسكت .

المحامى : ماذا أنت فاعل ؟

عبد المولى : سأعلن لهم اسم القاتل ، وأعترف لهم أننى كنت شريكا معه .

المحامى : كلا لا تتعجل .. حتى تستشيرنا أولا ، فربما يكون لنا مخرج آخر .

عبد المولى : إنى أشكر الأستاذ محمود والأستاذ حيدر إذ وكلامى للدفاع عنى ، ولكنى لا أقبل أبدا أن أضحى بنفسى وحريتى فى

— ٦٧ —

سبيل تبرئة القاتل الحقيقى .

المحامى : كلا لا نريد منك أى توضحية ، كل ما نريده منك أن تأخذ
رأينا قبل أن تقدم على أى شىء جديد .

(تتغير الإضاءة فيتغير المشهد)

الرواق الأيسر فى الرَّبع .

محمود وعنده صاحبه حيدر .

حيدر : أسمعت يا محمود آخر الأنباء ؟

محمود : عن القضية ؟

حيدر : نعم .

محمود : ماذا حدث ؟

حيدر : إن النيابة ستعيد التحقيق من جديد .

محمود : لكن لماذا ؟

حيدر : لأن عبد المولى غير أقواله واعترف بأنه شريك فى الجريمة ،

ولكنه ليس هو القاتل .

محمود : لا بد أنهم أدانوه .

حيدر : أجل ، حكموا عليه بخمس سنين مع الشغل .

محمود : إذن فقد آن لى أن أعترف لهم بكل شىء . لأعترف لهم إننى

أنا القاتل .

حيدر : ماذا بك يا محمود ؟ أجننت ؟

محمود : سوف أجن إذا لم أعترف . إنى مؤرق بالليل معذب بالنهار

من جراء تأنيب الضمير .

حيدر : لكنك دخلت السجن سابقا فى جريمة لم ترتكبها . فليكن هذا محل ذاك . فى الجريمة الأولى احتملت أنت العقوبة عن عبد المولى ، فليحتملها عنك اليوم فى هذه الجريمة الثانية . محمود : لكنه ما كان يقصد أن يوقع التهمة علىّ ، أما أنا فقد قصدت بل دبرت أن أوقعها عليه .

حيدر : النتيجة واحدة .

محمود : لكن النية مختلفة ، والنية هى مناط الحكم فى محكمة الضمير .

حيدر : يكفى أنه رضى أن تنسب التهمة إليك ، وهو يعلم أنه القاتل فلا ينبس بنيت شفة .

محمود : إنه أقام المحامين للدفاع عنى واشترك معهم شخصا فى المرافعة .

حيدر : ونحن أيضا قد أقمنا فطاحل المحامين للدفاع عنه فهذا بذاك .

محمود : كلا يا حيدر لا أستطيع أن أسكت .

حيدر : انتظر . لا تفعل شيئا حتى أستشير المحامين .

محمود : كلا لا أنتظر . سأعلن الحقيقة صارخة وليكن ما يكون .

حيدر : يا ليتك كنت قتلتها هى فقد كانت السبب فى كل ما حل بك . هذه المرأة العابثة أدخلتك السجن سابقا لتتزوج هى من تهوى ، ثم جاءت إليك بعد خروجك من السجن لتحرضك على قتل زوجها الذى كان عشيقها لتدخلك .

السجن مرة أخرى ، فتزوج هي رجلا ثالثا . ولا ندرى
ماذا ستفعل في المستقبل فلعلها تريد أن تواصل سيرها هذا
حتى تأتي على رجال البلد كلهم .

محمود : لا شأن لي بفتحية الآن . إنما اهتمامي بعبد المولى .
حيدر : اترك الأمر لي . سأزوره اليوم لعلّي أستطيع أن أقنعه بهذا
الاتفاق لتكون الصداقة بينكما موصولة . أنت دخلت
السجن سابقا من أجله ، وهو يدخله اليوم من أجلك .

محمود : كلا لا تفعل ، حتى لو قبل هو فيني لن أقبل .

(تتغير الإضاءة فيتغير المشهد)

(نحن الآن مع المحقق وعنده فتحية)

المحقق : كنت في بيت الأستاذ محمود يوم ١٢ أغسطس ؟

فتحية : نعم لكنني لا أذكر التاريخ بالضبط .

المحقق : قبل مقتل وحيد بأسبوع واحد .

فتحية : نعم . نعم .

المحقق : ماذا كنت تصنعين هناك ؟

فتحية : كنت أنفَس عن نفسي وأشكو إليه بعض ما ألقاه من
وحيد .

المحقق : إلى زوجك السابق الذي طلقته وهو في السجن ؟

فتحية : ليس لي أحد غيره .

المحقق : بل كنت تأتمرين معه على قتل وحيد ؟

فتحية : كلا ماذا يحملني على ذلك ؟

- المحضر : لكي تعودى إلى محمود بعد أن تتخلصى من وحيد .
- فتحية : الطلاق أسهل على من القتل .
- المحقق : لقد رفض أن يطلقك وأقسم أن يقيقك معلقة .
- فتحية : هذا غير صحيح ، فالواقع أنه طلقنى بالفعل منذ ستة شهور وسجله فى أحد مكاتب التوثيق بالجيزة .
- المحقق : متى بلغك هذا الطلاق ؟
- فتحية : (تصمت) .. ؟
- المحقق : ما بلغك إلا بعد مقتله .
- فتحية : بعد مقتله قبل مقتله . المهم أنه طلقنى .
- المحقق : لقد كان لك غرض آخر هو أن ترثيه .
- فتحية : هذا غير صحيح .
- المحقق : بدليل أنك رفعت دعوى بعدم صحة الطلاق والمطالبة بالميراث .
- فتحية : هذا من حقى ، ولا يدل على شيء مما تريدون إثباته على .
- المحقق : لا تحاولى الإنكار .
- فتحية : (محتجة) ما هذا ؟ أتريدون أن تثبتوا على أننى أنا قتلت ؟
- المحقق : أنت لم تقتليه ولكن اشتركت فى الجريمة .
- فتحية : مع من ؟
- المحقق : مع محمود .
- فتحية : هل تعتقدون أن محمودا هو القاتل ؟
- المحقق : نعم .

- فتحية : مستحيل .. محمود لا يستطيع أن يقتل أحدا .
- المحقق : قد اعترف هو بذلك .
- فتحية : لا بد أنه مدفوع إلى ذلك .
- المحقق : ما الذى يدفعه ؟
- فتحية : لست أدري ، ولكنى على يقين أن عبد المولى هو الذى قتل وحيدا كما قتل أحمد من قبل ، لغيرته على امرأته إقبال . كانت على صلة بأحمد فلما قُتل اتصلت بوحيد .
- (تتغير الإضاءة فيتغير المشهد)
- (نحن الآن مع المحقق وعنده إقبال)
- إقبال : أنا قلت لكم سابقا إن محمودا هو القاتل فلم تصدقونى ، حتى اعترف هو اليوم على نفسه . لقد سمعته يتآمر مع فتحية على قتل وحيد وإلقاء التهمة على زوجى عبد المولى .
- المحقق : أجل قد سمعنا هذا منك من قبل .
- إقبال : فماذا تريدون منى الآن ؟
- المحقق : خبرينى ما مدى صلتك بوحيد ؟
- إقبال : ليس بينى وبينه أى صلة .
- المحقق : لكن زوجك يقول غير هذا .
- إقبال : زوجى طول عمره غيور يغار حتى من الظل ومن الهم . وقد وقع فى ظنه سامحه الله أن بينى وبين وحيد علاقة غرامية فكان ذلك مثار شجار دائم بينى وبينه .
- المحقق : وهذا الظن لا أصل له بتاتا ؟

- إقبال : لا أصل له بتاتا ، إلا أنني في الواقع مسئولة عنه إلى حد كبير .
- المحقق : كيف ؟
- إقبال : كنت أحيانا أتعمد إغاضته وإشعال نار غيرته ، فأؤكد له صحة ظنونه تحديا له ، فيزداد لي اتهاما وازداد له تحديا ، وتقوم بيني وبينه معارك .
- المحقق : وأين كنت ليلة الحادثة ؟
- إقبال : كنت في بيت سعدية .
- المحقق : ماذا كنت تصنعين هناك ؟
- إقبال : هي دعنتني للحضور فحضرت .
- المحقق : بالليل ؟
- إقبال : ظننت أنها في حاجة إلى عون أو مساعدة فهي جارة .
- المحقق : ألم تقابلي أحدا عندها ؟
- إقبال : لا لم أجد عندها أحدا !
- المحقق : أوثقة أنت مما تقولين ؟
- إقبال : لكي أكون صادقة فعلا ، أحسست حين دخلت البيت كأن أحدا كان عندها فأخفته في مخدعها حين حضرت .
- المحقق : ألا تعرفين من هو ؟
- إقبال : لا .
- المحقق : ولم تسألها عنه ؟
- إقبال : استحييت أن أسألها .

- المحقق : ومتى خرجت من عندها .
 إقبال : بعدما سمعت الطلقات النارية في الحوش .
 المحقق : أى بعد خروج وحيد من عندها ؟
 إقبال : ما علمت بذلك إلا فيما بعد .
 المحقق : وماذا تظنين وحيدا كان يصنع عندها ؟
 إقبال : أستغفر الله . ربنا أمر بالستر ، ولولا أنك أخرجتنى
 بأسئلتك لما أشرت إلى وجود أحد فى مخدعها بتاتا .
 المحقق : لكن ماذا دعاها إلى أن تدعوك للحضور وعندها هذا الرجل
 الغريب ؟
 إقبال : لا أدرى . علمى علمك .
 المحقق : ماذا تظنين ؟
 إقبال : أستغفر الله مرة أخرى . ربما أرادت أن تتخذنى ستارا لها
 أمام زوجها .

(تتغير الإضاءة بتغير المشهد)

(نحن الآن مع المحقق وعنده سعدية)

- سعدية : أحضرها قدامى وأنا أكذب كلامها كلمة كلمة .
 أحضرها الآن .
 المحقق : كلا لا داعى إلى ذلك .
 سعدية : الست إقبال . الشريفة العفيفة . بعد كل هذا لا تخجل أن
 تزعم أنها شريفة عفيفة .
 المحقق : لا شأن لك بها الآن . حديثنى عن نفسك .

- سعدية : أنا يا سيدى لا أدعى أننى كاملة ولا فوق مستوى الشبهات .
 أنا مثل جارأتى فى هذا الرّبع ولكنى أمتاز عليهن بشيء واحد
 هو الصدق .
- المحقق : الصدق هو أفضل شيء يا ست سعدية ، وهو ما نحتاج إليه
 لتحقيق العدالة ، فأسعفينا بصدقك .
- سعدية : كل كلمة قتلها لك سابقا هى صدق فى صدق .
 المحقق : أعيدى علينا كلامك مرة أخرى .
- سعدية : يا سيدى أنا إنسانة ولست أسطوانة . لا أستطيع أن أعيد
 عليك كلامى إلا إذا أعدت علىّ أسلّتك .
- المحقق : من كان عندك ليلة الحادثة ؟
 سعدية : وحيد وإقبال ؟
- المحقق : ماذا كانا يصنعان عندك ؟
 سعدية : سؤال ساذج . ماذا يصنع العشيقان إذا التقيا فى مكان
 أمين ؟
- المحقق : وتم كل ذلك برضاك .
 سعدية : طبعا .
- المحقق : أتفتحين بيتك لكل من يريد المتعة ؟
 سعدية : إننى أحتج على هذا السؤال .
- المحقق : يجب أن تجيبى عليه .
 سعدية : أنا لا أدير بيتى للدعارة .
- المحقق : ووحيد وإقبال ؟

- سعدية : وحيد دعاه زوجي وإقبال دعوتها أنا .
- المحقق : ولماذا دعوتكما ؟
- سعدية : لنثبت لأنفسنا وللناس جميعا أن غيرنا ليس خيرا منا .
- المحقق : ماذا تعنين ؟ وضحي كلامك .
- سعدية : إن الناس يتهمونني ويعيرون زوجي بالديانة ، والله يعلم أنهم ليسوا خيرا منا . فكيف نقنعهم بذلك إلا إذا جئنا بمثل هذه الأسانيد ؟
- المحقق : كأن زوجك كان على علم بهذا الذي جرى في بيتك ؟
- سعدية : بالطبع ، وهل كنت أقبل مثل هذا على كرامتي وكرامة بيتي لو لم يكن زوجي هو الذي دبر كل شيء ؟
- المحقق : كنتما إذن متواطئين مع القاتل على ارتكاب الجريمة .
- سعدية : من هو القاتل يا سيدى ؟
- المحقق : عبد المولى أو محمود .
- سعدية : كنا على اتفاق مع هذين الجارين ولكن ليس على القتل .
- المحقق : على ماذا إذن ؟
- سعدية : على أن يضبط عبد المولى امرأته إقبال في حالة تلبس .
- المحقق : لكن عبد المولى يزعم أنه ما كان يعرف أن إقبال كانت عندك .
- سعدية : رجل ما يزال محتفظا بكرامته في الظاهر ، فكيف يرضى أن يكشف لك نفسه ؟
- المحقق : ومحمود ما الذى دعاه إلى الاشتراك في هذا التدبير ؟
- سعدية : كان يريد أن يثبت لفتحية زوجته السابقة أن وحيد زوجها

- يخونها فتطالبه بالطلاق ، فيتزوجها هو من جديد .
- المحقق : هو الذى أخبرك بذلك ؟
- سعدية : لا يا سيدى ، ماذا يجمعنى به فيكلمنى أو أكلمه فى مثل هذه الشؤون ؟
- المحقق : فكيف عرفت ؟
- سعدية : بالاستنتاج .
- المحقق : وزوجك سويلم ، أليس له غرض آخر فى هذا التدبير ؟
- سعدية : غرض آخر مثل ماذا ؟
- المحقق : مثل الغيرة عليك أنت من وحيد .
- سعدية : لا يا سيدى .
- المحقق : أليس يحبك ؟
- سعدية : ويعبدنى يا سيدى .
- المحقق : فكيف لا يغار عليك .
- سعدية : أحسن صفة فى زوجى سويلم أنه لا يغار من أحد على أحد .
- المحقق : فما الذى دفعه إلى هذا التدبير ؟ أليس غيرته على سمعته وسمعته ؟
- سعدية : لا يا سيدى . كل كذبه أن يعيش مع الناس فى سلام ، فلا يؤذيه ولا يؤذوه ولا يعيرهم ولا يعيروه .
- المحقق : لو قيل لك إن القاتل هو أحد الرجلين ، إما عبد المولى وإما محمود ، فأيهما عندك أقرب أن يكون القاتل ؟

- سعدية : بالاستنتاج يا سيدى ؟
 المحقق : نعم .
 سعدية : كلاهما يمكن أن يكون القاتل . عبد المولى لغيرته على إقبال . ومحمود ليتخلص من وحيد فيتزوج فتحية من جديد .
 المحقق : لكن أيهما أقرب .
 سعدية : الاثنان عندي فى درجة واحدة .
 المحقق : وسويلم زوجك ؟
 سعدية : لو تقاتل الناس جميعا وبقي رجل واحد لم يشترك فى القتال لكان هو سويلم .
 المحقق : إذن فكيف تفسرين فراره منا عقب الحادثة ؟
 سعدية : لا أدري لعله خاف على نفسه أن تلتصق به التهمة فهرب .
 المحقق : ألا تعرفين أين هرب ؟
 سعدية : من أين لى أن أعرف وهو لم يخبرنى بعزمه هذا ، بل لم يودعنى قبل فراره .
 المحقق : وقلت آنفا إنه يحبك ويعبدك .
 سعدية : نعم ، ولذلك خشى أن تلبسه التهمة فأعانى أنا المذلة والهوان من جرائه .

(تغيير الإضاءة فيتغير المشهد)

(نحن الآن مع المحقق وهو يحقق مع محمود)

- المحقق : أمصر أنت يا أستاذ محمود على اعترافك بأنك أنت القاتل ؟

- محمود : نعم .
- المحقق : لماذا لم تعترف بذلك إلا اليوم ؟
- محمود : لأنى كنت آمل أن ينجح المحامون فى تبرئة عبد المولى ،
وما عيشت من ذلك إلا اليوم .
- المحقق : وما الذى حملك على الاعتراف ؟
- محمود : تأنيب الضمير كان يؤرقنى بالليل ويعذبنى بالنهار .
- المحقق : اشرح لى كيف وجدنا مسدس عبد المولى فى مكان
الجريمة ؟
- محمود : لأنى استعملته فى قتل وحيد .
- المحقق : وألقيت به عمدا فى مكان الجريمة ؟
- محمود : نعم .
- المحقق : لماذا ؟
- محمود : لتقع التهمة على عبد المولى .
- المحقق : هل كان بينك وبينه شئ ؟
- محمود : نعم . اتضح لى بعد خروجى من السجن أنه هو الذى قتل
أحمد المنيلاوى الذى دخلت السجن بسببه ، فلما فكرت
فى قتل وحيد فكرت كذلك فى جعل التهمة تقع على
عبد المولى انتقاما منه .
- المحقق : وكيف حصلت على مسدس عبد المولى ؟
- محمود : اتفقت مع سويلم فسرقه لى من مكتبه .
- المحقق : هل تعلم كيف سرقه ؟

محمود : نعم ، وثب من النور إلى شباك المكتب فكسره ودخل المكتب .

المحقق : وكيف عرف مكان المسدس ؟

محمود : أنا الذى أخبرته .

المحقق : وكيف عرفت أنت ؟

محمود : من عبد المولى نفسه ، فقد كنا صديقين يدخل بيتى وأدخل بيته .

المحقق : وأين ذهب سويلم لنسأله ؟

محمود : لا أدرى يا سيدى أنه هرب .

المحقق : ألم يتصل بك قبل هربه ؟

محمود : لا .

المحقق : اتصل بك بعد هربه ؟

محمود : لا .

المحقق : وكيف تفسر هربه ؟

محمود : لا بد أنه خاف من التحقيق معه ، فهو رجل خواف .

المحقق : وكيف تفسر عدم وجود بصمات أصابعك على المسدس .

محمود : كان الجوانتى على يدى .

المحقق : لكننا وجدنا على المسدس بصمات شخص آخر .

محمود : بصمات من يا سيدى ؟

المحقق : لا نعرف .

محمود : لعلها بصمات سويلم الذى سلمه لى .

- المحقق : كلا إنها بصمات آخر شخص أمسك المسدس .
 محمود : أنا كنت آخر من أمسكه .
 المحقق : كلا .
 محمود : أجل تذكرت الآن . كان سويلم آخر من غادر الحوش منا
 نحن الثلاثة ، فلعله أخذ المسدس ليخفيه ثم ركب الخوف
 فتركه .
 المحقق : (بعد صمت يسير) وما الذى دعاك إلى قتل وحيد ؟
 محمود : أكثر من سبب . كان يغازل امرأتى قبل أن أدخل السجن ،
 ثم أغواها وأنا فى السجن حين طلقها منى فتزوجها ، ثم أخذ
 يسىء معاملتها فلما طالبت بالطلاق أقسم أنه سيقبها
 معلقة .
 المحقق : وماذا يعينك منها بعدما طلقها ؟
 محمود : بما زلت أحبها وأريد أن أتزوجها من جديد .
 المحقق : أنت إذن قتلت وحيدا مع سبق الإصرار .
 محمود : نعم .
 المحقق : وتعمدت أن تلقى التهمة على عبد المولى ؟
 محمود : نعم .
 المحقق : وماذا حمل عبد المولى — فى ظنك — على أن يعترف بأنه هو
 القاتل ؟
 محمود : نفس الذى حملنى أنا على الاعتراف . تأنيب الضمير .
 المحقق : تأنيب الضمير على ماذا وليس هو القاتل فيما زعمت ؟

محمود : على ما كان منه فى حقى من قبل ، إذ قتل أحمد المنيلاوى
وتحملت أنا العقوبة بدلا منه ، فكأنه رأى أن يتحمل
العقوبة بدلا منى فى هذه الجريمة .

(تغيير الإضاءة فيتغير المشهد)

(نحن الآن مع المحقق وعنده عبد المولى)

المحقق : إنك كنت تنكر الجريمة يا أستاذ عبد المولى ، بل تنكر أن لك
أى اشتراك فيها . فكيف انقلبت اليوم وصرت تعترف
بأنك القاتل ؟

عبد المولى : لم أستطع فى النهاية أن أغالب ضميرى فاعترفت .

المحقق : كان ضميرك يؤنبك ؟

عبد المولى : نعم .

المحقق : على ماذا ؟

عبد المولى : على أن أترك محمودا يتحمل عقوبة جريمتى .

المحقق : فى قتل أحمد المنيلاوى ؟

عبد المولى : فى قتل أحمد هذا وقتل وحيد .

المحقق : أنت قتلت الاثنين ؟

عبد المولى : نعم .

المحقق : لماذا ؟

عبد المولى : لأغسل العار عنى ، فقد كان كلاهما يتصل بامرأتى .

المحقق : وتركت محمودا يدخل السجن مكانك ؟

عبد المولى : نعم ، ولذلك لم أشأ اليوم أن أرتكب هذا الإثم فى حقه مرة

(قضية أهل الربع)

أخرى .

المحقق : حدثني الآن عن المسدس الذى وُجد فى مكان الجريمة .

عبد المولى : إنه يا سيدى مسدسى .

المحقق : أنت الذى رميته هناك ؟

عبد المولى : لا . أنا رميت مسدسا آخر . مسدس محمود .

المحقق : مسدس محمود ؟

عبد المولى : أجل .

المحقق : هو الذى استعملته فى قتل وحيد ؟

عبد المولى : نعم .

المحقق : لكن مسدسك هو الذى وجد هناك .

عبد المولى : لأن سويلم أخذ مسدس محمود ووضع مسدسى مكانه .

المحقق : وما الذى دعاه إلى ذلك ؟

عبد المولى : ليلقى التهمة على متواطئنا مع محمود .

المحقق : ومن أين حصلت على مسدس محمود ؟

عبد المولى : من سويلم .

المحقق : وكيف حصل عليه سويلم ؟

عبد المولى : زعم لي أنه سرقة من محمود ، ولكن اتضح لي الآن أنه اتفق

مع محمود على تسليم المسدس لي .

المحقق : عجباً ! ما هدف محمود من ذلك ؟

عبد المولى : سأحكى لك القصة برمتها ليتضح لك كل شيء .

المحقق : حسنا تفعل .

عبد المولى : كنا قد اتفقنا نحن الثلاثة على قتل وحيد لأنه أساء إلينا جميعا ، وكان فى اللحظة التى اتفقنا عليها أن يقتله محمود فى الزقاق الضيق الطويل الذى يوصل إلى ربنا ، ثم نهرب جميعا إلى قهوة أو بار .. مفهوم ؟

المحقق : مفهوم .

عبد المولى : وكنت أحسست من حركات محمود وفلتات لسانه أنه يحقد علىّ ويريد أن يلصق التهمة بى ، فرأيت أن أتغدى به قبل أن يتعشى بى ، فاتفقت مع سويلم على أن يسرق لى مسدس محمود فأتولى أنا قتل وحيد فى الحوش قبل أن يخرج إلى الزقاق الضيق ، ثم أرمى المسدس فى مكان الجريمة لتقع التهمة على محمود . مفهوم ؟

المحقق : مفهوم . أكمل .

عبد المولى : ولكن تبين لى الآن أن سويلم قد باعنى لمحمود وكشف له سرى وتواطأ معه علىّ . وكان قد سرق مسدسى من مكتبى فما أن أطلقت النار على وحيد فى الحوش ورمى المسدس هناك ، حتى تسلل سويلم فأخذه ووضع مسدسى مكانه .

المحقق : كأنك تزعم الآن أنك قتلت وحيدا بمسدس محمود .

عبد المولى : نعم . هذا الذى حدث .

المحقق : ولكن الخبر أثبت أن مسدسك هو الذى قتل به وحيد ، فكيف تفسر ذلك ؟

عبد المولى : لعل سويلم أطلق منه النار أيضا فى تلك اللحظة ، فقد سمعت أربع طلقات وأنا ما أطلقت غير طلقتين .
 المحقق : أتريد أن تقول إنكما اشتركتما فى قتل وحيد .
 عبد المولى : لا أنا قتلتة وحدى ، وهو أطلق النار فى الهواء .
 (تتغير الإضاءة فيتغير المشهد)

(نحن الآن فى مكتب وكيل النيابة (المحقق) وهو يستقبل أحد زملائه بترحاب) .

المحقق : أهلا وسهلا . ماذا تشرب يا حسنى ؟
 الزميل : ولا حاجة . أحببت فقط أن أراك .
 المحقق : كلا ، لا بد أن تشرب شيئا .
 الزميل : عندكم كار كادييه ؟
 المحقق : كار كادييه يا عم يحيى .
 الفراش : حالا يا بيه .
 المحقق : لنا نحن الاثنين .
 الفراش : حاضر يا بيه . (يخرج) .
 الزميل : ما هذا يا عادل ؟ لم نرك منذ أشهر . لافى النادى ولا فى أى مكان آخر .

المحقق : مشغول يا حسنى . مشغول جدا .
 الزميل : فى القضية ذاتها ؟ قضية أهل الرّبع .
 المحقق : نعم . لعلك قرأت عن تطوراتها فى الصحف .
 الزميل : حقا أمرها عجيب . كلا المتهمين يعترف بأنه هو القاتل .

- المحقق : ولا تستطيع أن تعرف أيهما الصادق وأيهما الكاذب .
- (يدق جوس التليفون فيرفع عادل السماعه) آلو . نعم
- أنا عادل . أهلا وسهلا تحت أمرك يا سيدى الرئيس ..
- وجدتم المتهم سويلم عبد الرحيم ؟ عظيم .. هو الذى سلم
- نفسه ؟ عظيم عظيم .. حاضر يا سيدى . سأجرى معه
- التحقيق حالا أول ما يصل . العفو يا سيدى . وعليكم
- السلام . (يضع السماعه) .
- (يدخل الفراش بقدهحي الكاركاديه ثم يخرج)
- الزميل : المتهم الثالث الذى تبحثون عنه ؟
- المحقق : نعم .
- الزميل : الحمد لله سينتهى الإشكال .
- المحقق : من يدري ؟ ربما يزيد المسأله تعقيدا . اشرب يا حسنى .
- الزميل : هيه أنت تطردنى .
- المحقق : لا والله .
- الزميل : تريد أن تنفرد به .
- المحقق : الواقع أئننى أخشى أن يصل فيشغلنى عنك .
- الزميل : (يفرغ من شرب قدحه) أستاذن يا عادل .
- المحقق : انتظر قليلا .
- الزميل : لا . أنت الآن فى ارتباك . سأتركك لترتب أفكارك .
- المحقق : (يودعه) شكرا يا حسنى للزيارة .
- الزميل : سنراك قريبا فى النادى .

- المحقق : إن شاء الله . (يخرج الزميل)
(ينهمك المحقق في تقليب أوراقه وترتيبها كأنه يستعد
لمعركة فاصلة ويتصل بسكرتيه ويوصيه بالاستعداد) .
(يخرج السكرتير ثم يعود مسرعا)
السكرتير : الجماعة وصلوا يا أستاذ ؟
المحقق : قل لهم يتفضلوا .
(يدخل اثنان من رجال الشرطة ومعهما المتهم سويلم)
(يتهامس المحقق مع الشرطين هنية)
المحقق : حسنا . يمكنكما الانتظار في مكتب السكرتير .
(يخرج جان) اجلس يا سيد سويلم . هنا أمامي .
سويلم : (يجلس) شكرا يا سيدى .
المحقق : (لسكرتيه) على استعداد ؟
السكرتير : نعم .
المحقق : (يقلب طرفه في سويلم) أرجو أن تساعدنا في تحقيق
العدالة يا سيد سويلم .
سويلم : سأفعل يا سيدى .
المحقق : اسمك ؟
سويلم : سويلم عبد الرحيم .
المحقق : سنك ؟
سويلم : خمس وثلاثون سنة .
المحقق : مهنتك .

- سويلم : تاجر خردوات .
المحقق : أنت متهم بالاشتراك مع آخرين في قتل المدعو وحيد
الدندراوى .
سويلم : نعم .
المحقق : مذنب أو غير مذنب ؟
سويلم : مذنب .
المحقق : ما دورك بالضبط في ارتكاب هذه الجريمة ؟
سويلم : أنا القاتل .
المحقق : (كأنه أصيب بخيبة أمل) القاتل ؟ قاتل من ؟
سويلم : قاتل وحيد الدندراوى .
المحقق : تقصد أنك اشتركت في قتله .
سويلم : لا . أنا الذى قتلته . أنا الذى أطلقت النار عليه .
المحقق : ومحمود راجى وعبد المولى البقلى ما دورهما إذن ؟
سويلم : اشتركا معى في التدبير .
المحقق : لكنهما يزعمان .
محمود : أعرف ذلك .
المحقق : من أين عرفت ؟
محمود : من التحقيقات الصحفية التى نشرت عن القضية .
المحقق : كنت تتابعها في الصحف ؟
سويلم : نعم .
المحقق : أين كنت محتبئا ؟

- سويلم : فى داخل القطر .
المحقق : فى أى ناحية .
سويلم : أعفنى .
المحقق : لماذا ؟
سويلم : لا أريد أن أتسبب فى الإضرار بأحد من المواطنين .
المحقق : حسنا . ماذا دعاك إلى الهرب والاختباء ؟
سويلم : خوفاً من العقوبة .
المحقق : وما الذى دعاك اليوم لتسليم نفسك ؟
سويلم : العذاب الذى كنت أعانيه . القلق المتزايد الذى لم تستطع أن تحتمله أعصابى فى التخفى والتنكر والتنقل من مكان إلى مكان .
المحقق : هل أوعز إليك أحد لتعترف بأنك القاتل ؟
سويلم : ضميرى وحده هو الذى أوعز إلىّ .
المحقق : ماذا يثبت لنا أنك أنت حقا القاتل ؟
سويلم : اعترافى .
المحقق : الآخرين اعترفوا أيضا مثل اعترافك .
سويلم : لا ريب أنهما كاذبان .
المحقق : وماذا يدعوهما إلى الكذب ؟
سويلم : صديقان حميمان كل منهما يريد أن ينقذ الآخر .
المحقق : كان فى وسعهما لو أرادا ذلك أن ينسبا القتل إليك .
سويلم : ما كان فى ظنهما بعدما طال اختبائى أن أسلم لكم نفسى

أو تعثروا علىّ .

المحقق : (بعد صمت يسير) ما الذى دفعك إلى قتل وحيد ؟
سويلم : فاجر داعر دنس بيوتنا ، ولوث سمعتنا ، وأفسد علينا
حياتنا .

المحقق : اشتركتم أنتم الثلاثة فى تدبير اغتياله .
سويلم : نعم .

المحقق : ماذا كانت الخطة ؟

سويلم : أن أدعو الداعر إلى بيتى لقضاء سهرة ممتعة .
المحقق : مع من ؟

سويلم : مع امرأتى وامرأة عبد المولى .

المحقق : ورضى عبد المولى بذلك ؟

سويلم : (ممتعضا) لم سألتنى عن عبد المولى وحده ولم تسألنى عن
نفسى . أهو خير منى عندك ؟

المحقق : لا يا سيد سويلم ما قصدت هذا المعنى ، وإنما بدأت
بعبد المولى لأثنى بك .

سويلم : رضىنا أن نتحمل ذلك الهوان فى سبيل التخلص من ذلك
الفاجر .

المحقق : أكمل شرح الخطة ثم ماذا ؟

سويلم : ثم نترصد له عند خروجه من البيت ، حتى إذا توسط
الزقاق الطويل الضيق أطلقنا النار عليه وهربنا إلى القهوة .

المحقق : أنت كنت المكلف بإطلاق النار عليه ؟

- سويلم : لا . كان المفروض أنه محمود ، ولكنى خالفت الخطة فقتلته
 فى الحوش قبل أن يصل إلى الزقاق .
- المحقق : لماذا فعلت ذلك ؟
- سويلم : لأشفى غليلى وأغسل عارى ييدى .
- المحقق : بأى سلاح قتلته ؟
- سويلم : بمسدس عبد المولى الذى سرقته من درج مكتبه .
- المحقق : كيف سرقته ؟
- سويلم : كسرت شباك المكتب من المنور ثم فتحت الدرج .
- المحقق : كيف عرفت أن المسدس هناك ؟
- سويلم : من محمود .
- المحقق : كنت إذن متواطئا مع محمود على عبد المولى .
- سويلم : ومع عبد المولى على محمود .
- المحقق : فى وقت واحد ؟
- سويلم : نعم .
- المحقق : كيف ؟
- سويلم : كان كل منهما يريد أن يوقع التهمة بالآخر ، فاتفقت مع كل
 منهما على حدة أن أكسر الخطة فأعاجل وحيدا فى الحوش
 بمسدس الآخر لتقع التهمة عليه .
- المحقق : كأن كلا منهما كان يعلم أنك أنت الذى ستطلق النار على
 وحيد ؟
- سويلم : نعم ولكن دون علم الآخر .

- المحقق : ماذا زعمت لكل منهما .
- سويلم : زعمت لعبد المولى أننى سأختلس المسدس من محمود أثناء انتظارنا فى الحوش فأقتل به وحيدا ، ثم أرميه هناك .
- أما محمود فقد أخبرته بالحقيقة .
- المحقق : لماذا فضلته على عبد المولى ؟ .
- سويلم : لأن عبد المولى كان كثيرا ما ينتقدنى ويعيرنى بسلوك امرأتى ، مع أن امرأته ليست خيرا منها .
- المحقق : كم رصاصة أطلقت على وحيد ؟
- سويلم : رصاصتين .
- المحقق : ولم تسمع حينئذ طلقات أخرى ؟
- سويلم : سمعت طلقتين آخرين فى الهواء .
- المحقق : من الذى أطلقهما ؟
- سويلم : لا أدرى . لعله محمود ، أو لعله عبد المولى معه مسدس آخر كان يخفيه .
- المحقق : من الذى تخلف قليلا فى الحوش عقب إطلاق النار .
- سويلم : أنا .
- المحقق : لماذا ؟
- سويلم : لأتأكد من موت الداعر .
- المحقق : ولحقت بصاحبيك ؟
- سويلم : على التو .
- المحقق : وأين ذهبتم ؟

سويلم : إلى قهوة النجمة الكبرى حيث قضينا بقية السهرة في لعب الطاولة ، ورشونا الجرسون ليشهد أننا كنا في القهوة من الساعة الثامنة .

المحقق : ورجعت إلى البيت ليلتها .

سويلم : لا . غافلتها في الطريق فهربت .

المحقق : لماذا ؟

سويلم : خشيت أن يتواطأ عليّ ، فقد رأيت من نظراتهما في القهوة ما رابني .

المحقق : لكنهما لم يفعلوا شيئا مما ذكرت .

سويلم : كنت تلك الليلة في دوامة من الهواجس ، فكنت أتوهم كل شيء كأنه حقيقة واقعة ، ومن يدري لعل هربى تلك الليلة هو الذى حال دون تواطؤهما عليّ وشغل كلا منهما بنفسه .

المحقق : كلا لقد كان في وسعهما أن يتخذوا من هربك حجة على أنك كنت دونهما القاتل .

سويلم : أو لعلهما اعتقدا أن أحدا لن يصدقهما إذا ادعيا ذلك ، إذ كنت معروفا في الحى كله بأنى ديوث جبان لا أستطيع أن أقتل ذبابة .

(تتغير الإضاءة فيتغير المشهد)

(نحن الآن مع سويلم داخل قضبان السجن وعليه ثياب المسجونين وعنده محمود وعبد المولى وحيدر يزورونه) .

سويلم : (مبتهجا) أهلا بك يا محمود ، وأهلا بك يا عبد المولى ،
ومرحبا بك يا أستاذ حيدر . إني لا أكاد أصدق ما أرى ..
أن تأتوا لزيارتى وأنا فى السجن . هذا أسعد يوم فى حياتى .
(يلتفت الثلاثة كأنهم يريدون أن يطمئنوا أن أحدا
لا يسمعهم)

محمود : هذا أقل ما يجب علينا أن نقوم به نحوك .
عبد المولى : إنك أنقذتنا يا سيد سويلم وفديتنا بنفسك .
حيدر : أجل ، مهما نفعل فلن نوفى شكرك .
سويلم : أنت تقول هذا يا أستاذ حيدر . أنت الذى أفضت علينا
جميعا من برك وكرمك . أنت الذى لم يصبك منا إلا
السوء . ولم يصبنا منك إلا الخير ؟

محمود : هذا حق يا أستاذ حيدر .
عبد المولى : أجل نحن جميعا مدينون لك .
سويلم : لولا المحامون الذين وكلتهم للدفاع عنى لربما حكم عليّ
بالإعدام أو المؤبد .
حيدر : كل هذا يتضاءل يا سيد سليم أمام العمل البطولى الذى
قمت به .

سويلم : (متأثرا) أنا قمت بعمل بطولى .
حيدر : بغير شك .
سويلم : ألانى نسبت إلى نفسى فضلا ليس لى ؟
حيدر : بل رضيت على نفسك أن تتحمل وزر جريمة لم ترتكها .

سويلم : أنا مستعد أن أتقبل حكم الإعدام في سبيل أن أسترد اعتباري أمام الناس . إنك لا تستطيع أن تتصور كم كنت أشعر بالمذلة والهوان والضعفة قبل اليوم .

حيدر : الحمد لله إذ وجدناك اليوم راضيا مبتهجا ، وإلا لقاسينا من وخز الضمير إذ ألبسناك تهمة أنت منها برىء .

سويلم : أنا الذي طلبت منكم ذلك فليتم طلبى . جزاكم الله عنى خير الجزاء . وكل ما أرجوه منكم أن تفروا بما تعهدتم به فلا يعلم بهذا السر أى مخلوق .

محمود : اطمئن يا أخى من هذه الناحية ، فليس من صالحنا أن نفشى هذا السر .

عبد المولى : حتى لو أردنا أن نرجع في أقوالنا ونزعم أننا نحن الذى قتلنا ذلك الداعر ، فلن يصدقنا الناس أبدا بعدما استفاض فيهم أنك أنت الذى قتلتهم وامتألت أعمدة الصحف بأخبارك وصورك .

سويلم : ترى ماذا كانوا يقولون عنى حين يرون صورى ويقرءون أخبارى ؟

محمود : كانوا يعجبون بشجاعتك وحفاظك على عرضك وشهامتك .

سويلم : الحمد لله ، هذه ورقة الطلاق لتسلموها إلى امرأتى سعدية . يجب أن يطهر الربيع من هذه القاذورات .

عبد المولى : وأنا أبشرك يا أخى سويلم بأنى قد طلقت إقبال منذ أسبوع

- وطردتها من البيت ، وكسرت وراءها القل .
- سويلم : جميل . وأنت يا محمود أما زلت تفكر في العودة إلى فتحية ؟
- محمود : نعم سأتزوجها بعدما تكمل عدتها .
- سويلم : ما هذا يا أستاذ ؟ نحن ننظف وأنت تلوث ؟ ونحن نظهر وأنت تدنس ؟ ألم تفاتحه يا أستاذ حيدر بالذى اتفقنا عليه ؟
- حيدر : فاتحته ووافق .
- سويلم : فما باله يريد أن يتزوجها بعد ؟
- حيدر : أنا الذى أشرت عليه بذلك .
- سويلم : أنت ؟
- حيدر : ليطلقها عقب الزواج حتى تشعر هى أيضا مثل زميلتها بعقوبة الطرد .
- سويلم : رأى وجهه . بوركت يا أستاذ حيدر .
- عبد المولى : لكنه سيؤخر زواجى الجديد .
- سويلم : لماذا ؟
- عبد المولى : لن أجىء بعروسى الجديدة إلى الربع حتى ينظف تماما من كل جرائمه .
- سويلم : أنت مستعجل يا عبد المولى على الزواج .
- عبد المولى : نعم .. أشتهى أن أذوق الزواج النظيف .
- سويلم : عندى فكرة .
- عبد المولى : ما هى ؟
- سويلم : لِم لا نقيم أفراحنا الجديدة فى يوم واحد .

— ٩٦ —

- محمود : فكرة جميلة والله .
حيدر : ممتازة .
عبد المولى : أعلينا أن ننتظر خمس سنين ؟
حيدر : لا بأس . سيتسع لكم المجال في خلالها لاختيار الزوجات الصالحات .
محمود : وستكون حدا فاصلا بين الماضي البغيض والمستقبل السعيد .
سويلم : (في أسى دفين) لكنها كما قال الأستاذ عبد المولى خمس سنين .
حيدر : وما خمس سنين في عمر الزمن ؟ ستنتفضي سريعة كالعلم .

(ستار الختام)

رقم الإيداع ٢٩٢٩ / ١٩٩٠

I. S. B. N. 977 - 11 - 0631 - 7



الثنى ١٥٠ قرشا

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه